الحوار

هلاَّ نعود!!

يتساءل الإنسان عن سرّ خلقه وغاية وجوده، تُرى لماذا خلقني ربّي؟! لكنه لا يفتأ وهو في تساؤله عن حركة يريد فيها كماله وتطوُّره لعله يصل إلى السعادة المنشودة، وحركته الدائمة لها منطلق مغروس في جبلّة كل إنسان وهو عشقه للكمال، هذا العشق الذي يدفع به دائماً إلى البحث عن الكمال المنشود، قد يخطىء مصداق الكمال فيظنه المال أو الجاه أو السلطة ويصل إلى الجميع لكن عطشه المعنوي للكمال يقوى ويشتد فلا المال يرويه ولا الجاه ولا السلطة ولا غيرها مما هو على شاكلتها، حينها يعرف الحقيقة، حقيقة معشوقه، الكمال الذي لا نقص في ساحته لكنها ليست معرفة حديثة، بل هي قديمة بمبدأ الإنسان، لأنها مغروسة في فطرته، وها هو الآن يكتشف الحقيقة ليعود إليها.

سلام الله على الإمام الخميني الراحل قدس سره الذي أشار إلى هذه الحقيقة في خطابه للمتسائلين عن سرّ الوجود قائلاً: «يا أيها الهائمون في وادي الحيرة، والضائعون في صحاري الضلالات، بل أيها الفراشات الهائمة حول شمعة جمال الجميل المطلق، ويا عشاق الحبيب الخالي من العيوب، والدائم الأزلي، عودوا قليلا إلى كتاب الفطرة، وتصفحوا كتاب ذاتكم؛ لتروا أن الفطرة الإلهية قد كتبت بقلم القدرة: ﴿وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض﴾..

فلنعد إلى كتاب الفطرة لنوجّه أنفسنا نحو الفاطر الكامل، ولْنَسِر على طريق الكمال هذه بدليل واضح هو رسالة الإسلام، فإنها البرنامج الذي يروي عطش العقل ويشبع جوع القلب.

والى اللقاء...

بقية الله

ثقافية. إسلامية. جامعة

تصدر كل شهر عن جمعية المعارف الإسلامية الثقافية

أول الكلام: هلاّ نعود! ١

الفهرس ٢

في رحاب بقية الله: ٤

تهذيب النفس تمهيد لصاحب الزمان عجل الله فرجه الشريف

ملف العدد

السير والسلوك تهذيب للنفس.. عروج إلى الله

- جذور العرفان الإسلامي ٨
- ضرورة العمل الإجتماعي والسياسي مع تهذيب النفس ١٤
- أسس السير والسلوك في فكر الإمام الخميني قدس سره ٢٠
- عقبات في طريق السالك ٢٥
- إحذروا إنحرافات أهل الصوفية بإسم العرفان ٣٠
- آية الله الشيخ محمد تقي بهجت يجيب على مسائل أخلاقية ٣٢
- المقدمات الصحيحة لتزكية النفس ٣٤
- دور المعرفة في السير والسلوك ٣٨
- أثر الصلاة في تهذيب النفس ٤٢
- نور روح الله، التقوى مقدمة السلوك إلى الله ٤٦
- مع الإمام القائد، إغتنام مرحلة الشباب المتوقدة ٥٠

بيروت ـ حارة حريك ـ شارع دكاش ـ سنتر فضل الله ـ ط٤

تلفاكس: ٠١/٥٥٣٢٩٤ ص.ب: ٢٤/١٣٥ ـ ٢٥/٣٢٧

السنة ١١ - العدد ١٢٧ - نيسان/ ٢٠٠٢م / السعر ٢٠٠٠ل.ل.

- فقه الولي: مـن نقلّـد؟ ٥٤
- من معين الولاية: حرمة الإجهاض في الإسلام ٥٨
- فتاوى القائد: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ٦٢

أمراء الجنة: مع الشهيدين المجاهدين
محمد وأحمد علي الحاج حسن ٦٤

قصة قصيرة: شيءٌ يشبه البكاء ٦٨

إعرف عدوك: ماذا عن الصهيونية المسيحية في بريطانيا؟! ٧٠

قضايا معاصرة: العرفان قضية إنسانية معاصرة ٧٦

كمبيوتر: مدخل إلى علم الحاسوب ٧٨

تربية الطفل: أمي، أبي لست عنيداً! ٨٢

أسرة ومجتمع: زرعنا والحصاد ٨٦

الصحة والحياة: الحاصة البقعية أو الثعلبة ٩٠

مفردات نهج البلاغة ٩٢

إقرأ ٩٤

بأقلامكم ٩٦

مسابقة العدد ١٠٠

السالك والمريد ١٠٧

واحة المجلة ١٠٨

آخر الكلام: بين يديك إلهي ١١٢

www.baqiatollah.org
E-mail: baqiah@baqiatollah.org

بقية الله

تهذيب النفس تمهيد لصاحب الزمان (عج)

بقلم: الشيخ علي خشّاب

قال تعالى: ﴿بقيّتُ اللهِ خَيْرٌ لَكُمْ إنْ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ وَ مَا أنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ﴾.

وقال سبحانه: ﴿وَ نَفْسٍ وَ مَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَ تَقْوَاهَا﴾.

من جملة الأسئلة المطروحة لدى كثير من المؤمنين السّالكين نهج الحقيقة، سؤالٌ ألا وهو: هل أنّ تهذيب النفس يساهم بصورة مباشرة في تمهيد الأرض لقيام الحجّة صاحب الزمان ﷺ وكيف؟

في البداية وبصورة علميّة ومعرفيّة ومنهجيّة، فالإمام صاحب الزّمان ﷺ باعتباره خليفة الله في هذا الوجود المهيب و حجّته على هذا العالم كلّ هذا العالم، وهو وفق الظّروف وقانونيّة الأسباب يحتاج لتحقيق الأغراض الإلهيّة المقدّسة أن تكون الأرضيّة مهيّأة لتلك الغاية الرّبانيّة الكبرى - الظهور المبارك وتحقيق العدل التام - والتي تمثّل عصارة الرّسالات النورانيّة الحقّة، ولولا هذا الظّهور المبارك بطبيعة الحال، لما كان بالإمكان - بشريّاً - تحقيق المقاصد الإلهيّة.

فمن هنا تعتبر مسألة التمهيد مسألة ذات بُعد إلهي وفق ناموس ربّاني من النواميس و السّنن الحياتيّة المختلفة ، والإنسان هو المحور البنّاء والأساس بحسن اختياريّته في هذا المضمار، حيث أنّ مشيئة الله في هذا الأمر تقضي بأن يتمّ الظهور المبارك لخلاص البشريّة من تيه الظلمات ومخالب الإنحراف وبراثن الضّلالة في عالم الإختيار الإنساني بما يحقق الغرض المنشود.

فتهذيب النفس البشريّة عنصر من العناصر الأساسيّة في عمليّة تمهيد الأرض وتهيئة الظّروف والمناخات التربويّة والمعرفيّة والرّوحيّة المساعدة بصورة جذريّة في تحقيق الهدف الكبير من الظهور المبارك لشمس الحقائق الرّساليّة الإمام صاحب الزّمان ﷺ.

والإنسان بطبيعة الحال وهو يعرج في عالم الطّاعات في حركة قوسه التصاعديّاتجاه المعارف الرّوحيّة والتربويّة النورانيّة المفعمة بالمبادىء والقيم والأسرار الملكوتيّة، يساهم بشكل كبير في تمهيد وتعجيل هذا الظهور ليس إلا منْ باب تُوفّر الشّرائط والمناسبات والظّروف المساعدة، والتي منها تهذيب نفوسنا وتطهيرها من قوى الأنانيّة والعصبيّة، وتنزيهها من ملكات السّوء وما إلى ذلك من الرّذائل وسفاسف الحياة الماديّةفي هذا النطاق.

فالنفس البشريّة الملأى بصخب الذّنوب الظّلمانيّة من خلائط الشهوات و دنيّة النزوات إذ تشكّل عائقاً أمام السّلوك النورانيّ للإنسان اتجاه شواطىء السّعادة وسواحل الطمأنينة والوصول إلى هذه المنازل العليا في تهذيب الرّوح وصقل النفس وبناء الذّات حيث لا تكون إلا من خلال المنهج الرّبانيّ المقدّس. حيث أنّه في عمليّة التغيير الكبرى بحاجة إلى إنسانيّة استثنائيّة مخلصة ومتفانية في ذات الحقّ تبارك وتقدّس.

وعلى هذا، فالسّالك في مطاوي هذا العالم الظّلمانيّ نحوتحقيق الكمال اللائق بنفسه عليه أن يسعى إلى تطهير حنايانفسه من أدران المعاصي وما يعتورها أو ما يشوبها من أخلاط الأعمال التي لا يرتضيها الشّارع المقدّس سبحانه وتعالى في تشاريعه المباركة المنصوص عنها في كتابه ومدرسة الحقيقة المحمّديّة المتمثلة بأهل البيت عليهم السلام.

فمراقبة النفس و تهذيبها والعمل على تحصينها أمام المخاطر الإبليسيّة والسّعي الدّؤوب والمتواصل نحو تنمية قدراتها من خلال ترويضها على التقوى،كما ومن خلال دراية مخزونات الكتاب الإلهيّ العابق بأزاهير المعارف السّامقة من بحبوحة الملكوت الأعلى إذ أنّ كلّ ذلك يساهم في بناء روحيّة الإنسان وتهيئة الأرضيّة اللازمة والمرجوّة لخروج الإمام صاحب الزّمان عجل الله فرجه.

فلذلك علينا من خلال الحكمة العمليّة تهذيب أنفسنا أخلاقيّاً حيث الرّسول صلى الله عليه وآله الأسوة الحسنة لنا لقوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَ الْيَوْمَ الْآخِرَ وَ ذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً﴾.

وقد جاء معظّماً أخلاق النبي صلى الله عليه وآله بقوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾.

كما وعلينا في هذا النّطاق،أن نكون من أهل المراقبة لنفوسنا بكلّ عناية ولسلوكنا وأعمالنا، ونخشى الله تعالى حقيقة الخشية، حيث يكون هو الحاضر، والشاهد،والحاكم يحصي علينا أنفاسناوما اجترحته جوارحنا كما هو الحقّ والواقع.

فمن هنا، يغدو من الواجب على أهل العشق لمولانا صاحب الزّمان عجل الله فرجه الذين ترنو نفوسهم إلى رؤية غرّته الحميدة والإستنارة بنورانيّة قداسته المجيدة أن يطهّروا ذواتهم من كلّ علائق الدّنيا وأشراكها المتنوّعة.

وبناءً على ما تقدّم؛ نحن ندرك أنّ الظهور المبارك والذي يهدف إلى تغيير معالم الحياة كافّة إذ تبرز أهمّيّة الظروف والمواصفات والشّرائط الضّروريّة. إذن، تعالوا كي لانكون أداةً مانعة وعقبة كؤود أمام ظهوره الشّريف.

لنعمل بجدٍّ كي لا نسمح للشّيطان في مخالطة أنفسنا ولا للنّفس الأمّارة بالسّوء بأن تغرّنا و علينا أن نركّز على إصلاح نفوسنا وتهذيبها وقلوبنا حتى ننال منتهى السّعادة الروحانيّة والتي لها انعكاسات على عالمنا الأخرويّ.

ومن المعلوم أيضاً أنّه عجل الله فرجه مطّلع على أعمالنا ونوايانا من خلال اطّلاعه على هذا العالم وقد أكّد الإمام الصّادق عليه السلام هذه المقولة في تفسيره للآية ﴿لتكونوا شهداء على الناس﴾ حيث قال: **«نحن الشهداء على الناس بما عندهم من الحلال و الحرام و ما ضيعوا منه»**.

لذلك ترانا بحاجة إلى رسم برنامج عباديّ روحانيّ ليتحقّق لدينا المعرفة والتمهيد.

ثانيّا: الإخلاص لله دون سواه

ثالثاً: السّلوك في عالم مدارج الكمال بحركة تصاعديّة معنويّة كاملة

رابعاً: القرب من الحقائق الملكوتيّة

وكلّ هذا يساهم في تهذيب نفوسنا ويحقق الأرضيّة الصّالحة لظهوره المبارك. وعليه، يتأكد مرّة جديدة أنّ تهذيب النفس عنصر أساسي في عمليّة التمهيد الكبرى للإمام الحجّة صاحب الزّمان عجل الله فرجه.

«يا أيها الهائمون في وادي الحيرة، والضائعون في صحاري الضلالات، بل أيها الفراشات الهائمة حول شمعة جمال الجميل المطلق، ويا عشاق الحبيب الخالي من العيوب، والدائم الأزلي، عودوا قليلاً إلى كتاب الفطرة، وتصفحوا كتاب ذاتكم؛ لتروا أن الفطرة الإلهية قد كتبت بقلم القدرة: ﴿وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض﴾».

الإمام الخميني قدس سره

السير والسلوك

تهذيبٌ للنفس..

عروج إلى الله

* جذور العرفان الإسلامي
* ضرورة العمل الإجتماعي والسياسي مع تهذيب النفس
* أسس السير والسلوك في فكر الإمام الخميني قدس سره
* عقبات في طريق السالك
* إحذروا إنحرافات أهل الصوفية بإسم العرفان
* آية الله الشيخ محمد تقي بهجت يجيب على مسائل أخلاقية
* المقدمات الصحيحة لتزكية النفس
* دور المعرفة في السير والسلوك
* أثر الصلاة في تهذيب النفس

جذور العرفان الإسلامي

آية الله الشهيد مرتضى مطهري

علم العرفان

يُعدّ هذا العلم من العلوم التي نشأت في حضن الثقافة الإسلامية ونمت وتكاملت في ربوعها. والعرفاء انشأوا فرقة اجتماعية في عالم الإسلام لها صفات وخصائص خاصة خلافاً لسائر الطبقات الفكرية الأخرى من قبيل الفقهاء والحكماء وغيرهم والعرفاء لا ينظر إليهم على أنهم مذهب تشعب عن الإسلام وهم أيضاً لا يدّعون مثل هذا الأمر فهم حاضرون في كافة الفرق والمذاهب الإسلامية في نفس الوقت الذي يعتبرون جماعة متمايزة متصلة ومترابطة اجتماعياً ذلك أن المكونات العامة لأفكارهم ومعتقداتهم وحتى آدابهم الخاصة في المعاشرات واللباس وأحياناً في المظهر أعطت صفة خاصة للعرفاء. بالتأكيد ظهر دائماً وما يزال - وخاصة بين الشيعة - عرفاء لا يتميزون بالظاهر عن الآخرين في شيء وهم في نفس الوقت من عمق أهل السير والسلوك العرفاني، وفي الحقيقة إن العرفاء الحقيقيين هم من أهل هذه الطبقة، لا أولئك الذين اخترعوا من تلقاء أنفسهم مئات الآداب وابتدعوا ما شاؤوا من البدع.

أقسام العرفان

إذا نظرنا الى العرفان كبناء علمي وثقافي وجدناه ينقسم إلى قسمين:

١ - **القسم العملي** وهو عبارة عن ذلك الجانب الذي يبين العلاقات والواجبات المفروضة على الإنسان مع نفسه ومع العالم ومع الله ويوضحها ويسمى هذا القسم من العرفان «بالسير والسلوك» وفيه يوضّح للسالك كيف يجب أن يبدأ ومن أين يسلك للوصول إلى قمة الانسانية المنيعة وهي «التوحيد» وما هي المنازل والمراحل التي ينبغي أن يطويها

بالترتيب وماذا يجري عليه من أحوال أثناء الطريق وبالتأكيد ينبغي للسالك أن يعبر هذه المنازل تحت اشراف ومراقبة إنسان كامل وناضج قد قطع هذا الطريق وأطّلع على رسومه ومعالمه.

٢ ـ **القسم النظري** ويرتبط بتفسير الوجود أي معرفة الله والعالم والإنسان.

المسألة الأولى التي ينبغي طرحها هنا هي: هل أن العرفان الإسلامي هو من قبيل الفقه والأصول والتفسير والحديث؟ أي أنه من العلوم التي استنبط المسلمون أصولها وأبنيتها وموادها الأصلية من الإسلام، ثم اكتشفوا لها قواعدَ وضوابطَ وأصولاً أم أنه من قبيل الطب والرياضيات التي وجدت لنفسها طريقاً إلى عالم الإسلام من الخارج ثم وفي ظل الثقافة الإسلامية نمت وتكاملت على يد المسلمين، أم أن هناك شقاً آخر في القضية؟

العرفاء يختارون الشق الأول وليسوا مستعدين أبداً وبأي شكل من الأشكال أن يختاروا شقاً آخر. إلاّ أن لبعض المستشرقين نظرية يصرّون فيها على أن الأفكار العرفانية اللطيفة والعميقة قد دخلت جميعاً من خارج العالم الإسلامي إليه. فيقولون أحياناً إن جذوره مسيحية وإن الأفكار العرفانية قد نشأت نتيجة ارتباط المسلمين بالرهبان المسيحيين، وأحياناً يعتبرونها ردة فعل إيرانية ضد الإسلام والعرب. وقد عدّها بعضهم حصيلة الفلسفة الأفلاطونية الجديدة، واتجه البعض الآخر إلى اعتبارها من نتاج الأفكار البوذية. كما سعى مخالفو العرفان في العالم الإسلامي وما زالوا لأجل تثبيت نظريتهم في اعتبار كل من العرفان والتصوف غريبين عن الإسلام والقول بأن جذورهما غير إسلامية.

النظرية الثالثة تقول بأن العرفان قد استوحى أصوله الأولى من

الاسلام، ثم بيّن لهذه الأصول قواعد وضوابط، هذا بالإضافة إلى استفادته من التطورات والتحولات الخارجية، خاصة الأفكار الكلامية الفلسفية.

نظريات وآراء

يدّعي أنصار النظرية الأولى - وتقريباً أصحاب النظرية الثانية - أن الإسلام دين بسيط لا تكلّف فيه وعمومي الفهم وهو خال من كل أشكال السر والغموض وصعوبة الفهم.

فالأساس الاعتقادي للإسلام عبارة عن التوحيد. فالتوحيد في الإسلام يشبه المنزل، وبناؤه موجود ومتمايز عن غيره، فالعالم له صانع منفصل عنه. وأساس رابطة الإنسان مع متاع الدنيا بنظر الإسلام هو الزهد. والزهد هو الإعراض عن متاع الدنيا الفانية لأجل الوصول إلى النعيم الخالد في الآخرة. وإذا تجاوزنا هذه النقطة نصل إلى سلسلة من التعاليم البسيطة التي يتكفل (علم الفقه) ببيانها.

وبنظر هذه الطائفة فإن ما قاله العرفاء وتحدثوا به حول التوحيد هو غير التوحيد الإسلامي لأن التوحيد العرفاني عبارة عن وحدة الوجود وأنه لا يوجد شيء غير الله وشؤونه وأسمائه وصفاته وتجلياته. أما السير والسلوك العرفاني فهو أمر آخر غير الزهد الإسلامي حيث تطرح في السير والسلوك سلسلة من المعاني والمفاهيم من قبيل العشق وحب الله، الفناء في الله، تجلي الله على قلب العارف وهذا ما لا وجود له في الزهد الإسلامي. ثم يقولون إن الطريقة العرفانية هي خلاف الشريعة الإسلامية، لأن فيها من الآداب والمسائل التي لا علم للفقه بها.

وترى هذه الجماعة أن خيرة أصحاب الرسول الأكرم ﷺ الذين ينسب العرفاء والمتصوفة أنفسهم إليهم ويعدونهم أئمة لهم لم يكونوا أكثر من زهّاد لم يطلّعوا

على شيء من السير والسلوك العرفاني أو التوحيد الذي يعتقدون به. فقد كانوا رجالاً معرضين عن متاع الدنيا ومتوجهين إلى عالم الآخرة، والأصل الحاكم على أرواحهم هو الخوف والرجاء: الخوف من عذاب جهنم ورجاء ثواب الجنة، وفقط.

والحقيقة أن آراء هذه الطائفة ليست قابلة للتأييد أبداً. فالأصول الإسلامية الأولى والتعاليم الأصلية أغنى بكثير مما افترضه هؤلاء لجهلهم أو تعمُّدهم. فليس التوحيد الإسلامي بهذه البساطة وعدم المضمون كما تحدثوا عنه، ولا المعنويات الإنسانية منحصرة في الإسلام بالزهد الجاف، ولا أن خيرة أصحاب الرسول الأكرم قد كانوا على ما وصفوهم به وكذلك الآداب الإسلامية فهي ليست محدودة بأعمال الجوارح والأعضاء.

وسوف نبين هنا بعض المطالب التي تظهر بصورة إجمالية أن التعاليم الأصيلة للإسلام قد استطاعت أن تكون ملهماً لسلسلة من المعارف العميقة في مورد العرفان النظري أو العملي.

العرفان العملي يوضّح للسالك كيف يجب أن يبدأ ومن أين يسلك للوصول إلى قمة الانسانية المنيعة وهي «التوحيد» وما هي المنازل والمراحل التي ينبغي أن يطويها بالترتيب وماذا يجري عليه من أحوال أثناء الطريق

القرآن ملهم المعنويات العظيمة

القرآن الكريم في باب التوحيد لا يصور الله والخلقة أبداً بشكل المنزل والبنّاء. القرآن يعرّف الله بعنوان خالق العالم وفي نفس الوقت يقول أن ذاته المقدسة موجودة في كل مكان ومع كل شيء:

﴿أينما تولوا فثم وجه الله﴾ البقرة/١١٥.

ومن البديهي أن مثل هذه الآيات تدعو الأذهان إلى توحيد أرفع وأسمى من توحيد العوام. فقد جاء في رواية في كتاب الكافي: أن الله تعالى كان يعلم أنه سيأتي قوم في آخر الزمان متعمقون في التوحيد ولهذا أنزل سورة التوحيد ﴿قل هو الله أحد﴾.

وفي مورد السير والسلوك وطي مراحل قرب الحق حتى آخر المنازل يكفي أن نلاحظ الآيات المتعلقة «بلقاء الله» و«رضوان الله»، والآيات المرتبطة بالوحي والالهام وخطاب الملائكة مع

غير الأنبياء ـ كالسيدة مريم عليها السلام ـ وخاصة آيات المعراج للرسول الأكرم صلى الله عليه وآله.

ونجد في القرآن الكريم أيضاً تلك الآيات التي تتحدث عن النفس الأمارة، النفس اللّوامة والنفس المطمئنة، وتلك التي تتحدث عن العلم الافاضي واللدني والهداية بكل مراتبها التي تحصل نتيجة المجاهدة.

﴿والذين جاهدوا فينا لنهدينّهم سبلنا﴾ العنكبوت/٦٩.

ففي القرآن ذكرت تزكية النفس بعنوان أنها العامل الوحيد للفلاح والفوز:

﴿قد افلَحَ مَنْ زكّاها وقَدْ خابَ مَنْ دسّاها﴾ الشمس/٩-١٠.

وفي الكتاب الشريف تكرر الحديث عن الحب الإلهي الذي هو فوق كل العلاقات الإنسانية. وذكر تسبيح وتحميد جميع ذرات العالم وإن كنا لا نفقه هذا التسبيح والتحميد. أما الإنسان فهو في فطرته نفخة إلهية.

لقد كانت هذه الآيات وغيرها كافية لتكون ملهماً للمعنويات العظيمة والواسعة في مورد الله والعالم والإنسان، وبالأخص في مورد علاقة الإنسان بالله.

الأفكار والمعاني الروحية:

إضافة إلى أن الروايات والخطب والأدعية والاحتجاجات الإسلامية والتراجم التي تحكي عن أحوال العظام ممن تخرجوا من مدرسة الإسلام كل هذه تشير إلى أن ما كان في صدر الإسلام لم يكن مجرد الزهد المتحجّر أو العبادة لأجل الأجر والثواب.

لا المعنويات الإنسانية منحصرة في الإسلام بالزهد الجاف، وكذلك الآداب الإسلامية فهي ليست محدودة بأعمال الجوارح والأعضاء

فإننا نقف في الروايات والخطب والأدعية والإحتجاجات على معانٍ عظيمة جداً وهي في غاية السمو والرفعة. أما تراجم أحوال شخصيات مرحلة صدر الإسلام فإنها تحكي عن سلسلة من الواردات الروحية والمكاشفات القلبية والحالات المعنوية.

وهذه حياة وحالات وكلمات ومناجاة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله الزاخرة بالعشق والسمو المعنوي والإلهي والمليئة بالاشارات العرفانية. فأدعيته صلى الله عليه وآله تنبض بالمعاني والاشارات التي يستند إليها العرفاء ويستشهدون بها.

وأمير المؤمنين عليه السلام الذي يتفق أغلب

أهل العرفان والتصوف على أن سلسلاتهم ترجع إليه عليه السلام وتبدأ منه، فإن كلماته أعظم ملهم في عالم المعنويات والمعرفة. ونشير هنا إلى نص ورد في نهج البلاغة:

في الخطبة ٢٢٠ يقول عليه السلام: **«وإن الله سبحانه وتعالى جعل الذكر جلاءً للقلوب تسمع به بعد الوقرة وتبصر به بعد العشوة، وتنقاد به بعد المعاندة، وما برح لله عزت آلاؤه في البرهة بعد البرهة وفي أزمان الفترات عباد ناجاهم في فكرهم وكلّمهم في ذوات عقولهم».**

يتفق أغلب أهل العرفان والتصوف على أن سلسلاتهم ترجع إلى أمير المؤمنين عليه السلام وتبدأ منه، فإن كلماته أعظم ملهم في عالم المعنويات والمعرفة

وإذا نظرنا إلى الأدعية الإسلامية، وخاصة الأدعية الشيعية التي هي كنوز المعارف، من قبيل دعاء كميل ودعاء أبي حمزة الثمالي والمناجاة الشعبانية وأدعية الصحيفة السجادية لاطلعنا على أعلى الأفكار المعنوية والمسائل الروحية.

فمع وجود كل هذه المصادر هل نبقى بحاجة إلى أن نبحث عن مصدر خارجي؟!

اعترافات الغربيين:

المستشرقون يبحثون عن مصدر ومنبع آخر غير الإسلام ألهم وحرك عالم المعنويات في العرفان غافلين أو متغافلين عن هذا البحر العظيم. أيمكننا أن ننكر كل هذه المصادر لنؤيد بعض الفرضيات التي قدمها أولئك المستشرقون وأتباعهم الشرقيون؟!

ولحسن الحظ، فقد جاء أخيراً أفراد أمثال نيكولسون الإنكليزي وماسينيون الفرنسي من الذين كانت لهم مطالعات واسعة في العرفان الإسلامي وهم مورد قبول الجميع ليعترفوا بصراحة أن المصدر الأصلي للعرفان الإسلامي هو القرآن والسنّة.

يقول نيكلسون: إن أصول الوحدة في التصوف قد ذكرت في القرآن أكثر من أي مكان آخر. وكما يقول النبي أن الله تعالى قال: **«لا يزال عبدي يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به ويده التي يبطش بها».**

ضرورة العمل الاجتماعي والسياسي مع

تهذيب النفس

بقلم: السيد كاظم الحائري

إن المألوف الغالب في وضع الصوفيّة هو إبعاد الناس عن العمل السياسي الاجتماعي. وقد يُدّعى أنّ تزكية النفس بحاجة إلى الاختلاء والابتعاد عن وضع المجتمع.

مسؤولية الإنسان على الأرض

ما يمكن أن يقال هو صحيح أنّ تربية النفس لا تستغني عن نوع من الاختلاء بالله، وهو أمر مرغوب فيه شرعاً، إلاّ أنّ الشريعة أمرت بتوزيع هذا الاختلاء على تمام العمر يوماً فيوماً بتخصيص ساعة للاختلاء، وأفضل الساعات لذلك هو جوف اللّيل الغابر ﴿إن ناشئة اللّيل هي أشدّ وطأً وأقوم قيلاً ۞ إن لك في النهار سبحاً طويلاً﴾ المزمل/٦-٧. فالنهار يناسب السبح في المجتمع وفي مسرح الحياة وفي الأعمال الدنيويّة والأُخرويّة، وغابر الليل يناسب الخلوة مع الله سبحانه وتعالى. وهذا معنى توزيع الخلوات على تمام أيام العمر من دون الانقطاع عن الأعمال الاجتماعيّة والسياسيّة، وكشف منابع الطبيعة ونعمها واستثمارها. أمّا الانصراف تمام العمر أو ردحاً من الزمن عن العمل السياسي الاجتماعي وبحُجّة تزكية النفس أو بأيّة حُجّة أُخرى، فهذا ليس من دأب الإسلام، وهذا خلاف العمل بخلافة الله على وجه الأرض.

قال الله تعالى: ﴿وإذ قال ربك للملائكة إنّي جاعل في الأرض خليفة﴾ البقرة/٢.

فليس معنى ﴿جاعل في الأرض خليفة﴾ كون مهبط الخليفة هو الأرض فحسب من دون أن تكون الخلافة على

الأرض، بل معناه: أنّه في الأرض، وأنّه خليفة على الأرض، فعليه أن يستعمر الأرض ويستثمرها، ويرعى ما عليها ومَنْ عليها كلّ بمستواه. وطبعاً مستوى المعصومين هو الخلافة المشتملة على ولاية الطاعة. وقد ورد في الحديث: **«مَن أصبح لا يهتم بأُمور المسلمين فليس بمسلم»**. وورد: **«لا رهبانيّة في الإسلام»**.

رأي الإسلام

ورسول الله ﷺ لم يربِّ أصحابه على الانفصال عن العمل السياسي الاجتماعي دائماً أو ردحاً من الزمن، بل زجّهم ـ من أوّل زمن شوكة الإسلام. في الحروب والأعمال السياسية، وكانت الخلوة مع الله ثابتة بينهم بشكل موزّع على أيام العمر، وكان هو وطائفة من الذين معه يقومون بالعبادة في جوف اللّيل الغابر.

هذا، والعزوف عن الحياة الاعتياديّة والترهبن والتعمد في ترك اللّذائذ المحلّلة ـ أيضاً ـ أمر مرغوب عنه في الإسلام.

يقول الله تعالى: ﴿يا أيّها الذين آمنوا لا تحرّموا طيّبات ما أحلّ الله لكم ولا تعتدوا إنّ الله لا يحبّ المعتدين ❖ وكلوا مما رزقكم الله حلالاً طيّباً واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون﴾ المائدة/٨٧-٨٨.

وفي آية أخرى: ﴿**قل من حرّم زينة الله** التي أخرج لعباده والطيّبات من الرّزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة...﴾ الأعراف: ٣٢.

وأيضاً: ﴿وابتغِ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنسَ نصيبك من الدنيا...﴾ القصص/٧٧.

وفي الروايات: عن الصادق عليه السلام قال: **«إنّ ثلاث نسوة أتين رسول الله ﷺ فقالت: إحداهنّ: إنّ زوجي لا يأكل اللّحم. وقالت الأُخرى: إنّ زوجي لا يشمّ الطيب. وقالت الأُخرى: إنّ زوجي لا يقرب النساء. فخرج رسول الله ﷺ يجرّ رداءه حتى صعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: ما بال أقوام من أصحابي لا يأكلون اللّحم، ولا يشمّون الطيب، ولا يأتون النساء؟! أما إنّي آكل اللّحم، وأشمّ الطيب، وآتي النساء، فمن رغب عن سنّتي فليس منّي»**.

الطريق الصحيح لتهذيب النفس

إنّ هناك طُرُقاً ثلاثة لتهذيب النفس وتصفيتها، ثالثها هو الصحيح، والأوّلان ليسا شرعيين:

الطريق الأول ـ الترهبن أو ترك

الدنيا ونعيمها. وهذا ما عرفت ـ مما سردناه لك من الآيات والروايات ـ خطأه، نعم، هناك نكتتان لا ينبغي إغفالهما:

الأُولى ـ أنَّ تنعّم العبد بما آتاه اللّه ـ من النعم المحلّلة في الدنيا لا ينبغي أن يوجب تغافله عن مواساة الآخرين، أو تناسيه لما ينبغي أن يصرفه في مصالح الإسلام والمسلمين، أو انشغاله عن أمر الآخرة، كما في كلام أمير المؤمنين عليه السلام للعلاء بن زياد: **«ما كنت تصنع بسَعة هذه الدار وانت إليها في الآخرة كنت أحوج، وبلى إن شئت بلغت بها الآخرة...»**.

الانصراف تمام العمر أو ردحاً من الزمن عن العمل السياسي الاجتماعي وبحجّة تزكية النفس أو بأيّة حُجّة أُخرى، ليس من دأب الإسلام، وهذا خلاف العمل بخلافة اللّه على وجه الأرض

والثانية ـ أنّ التنعّم بتلك النعم المحلّلة لا ينبغي أن يصل إلى مستوى تعلّق القلب بها، فيأسى على ما فاته، بل ينبغي أن يكون في الرضا بقضاء اللّه على مستوى بحيث لو عاش في اليوم الأوّل غارقاً في النعم وفي اليوم الثاني فاقداً لها جميعاً لكان وضعه النفسي سواءً، وذلك تسليماً لما يرضاه اللّه تعالى وثقةً بأنّه سبحانه وتعالى لا يقدّر إلاّ ما فيه الخير والصلاح. وهذا هو الزهد المفهوم من قوله سبحانه وتعالى: **﴿لكي لا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم...﴾** الحديد/٢٣ فالزهد الحقيقي هو أن لا يملكَ شيء، لا أن لا تملك شيئاً.

والطريق الثاني ـ الابتعاد عن الخدمات الاجتماعية والسياسية للإسلام وللمسلمين، والتفرغ للخلوة مع اللّه سبحانه وتعالى وتزكية النفس، وهذا ـ أيضاً ـ غير صحيح، فإنّه خلاف مقام خلافة الإنسان للّه على وجه الأرض، وخلاف ضرورة الاهتمام بأُمور المسلمين، وخلاف طريقة تربية الرسول صلى الله عليه وآله لأصحابه.

والطريق الثالث ـ هو العمل في خطّين متوازيين في وقت واحد:

أحدهما خطّ الخلوة مع اللّه وتصفية الباطن عن طريق مدارسة الوضع الباطني والاهتمام به. والثاني خط الاهتمام بأُمور المسلمين. وهذا هو الطريق الصحيح.

بقية الله

علاج النقص في النفس

وتوضيح المقصود: أنّ في النفس البشريّة نقصين لا بدّ من علاجهما في مقام السلوك إلى الله وارتقاء مدارج الكمال:

الأوّل ـ ضيق أُفق نفس الشخص عن مصالح غيره وعدم الاهتمام إلاّ بمصالح نفسه، في حين أنّ الآخرين ـ أيضاً ـ هم عباد الله، والله ـ تعالى ـ يريد مصلحتهم.

والثاني ـ سُمك المادّة الذي حجبه عن المصالح المعنويّة والأُمور الروحانيّة.

ولربما يخفّف بعض الضيق الأوّل، فتراه يهتمّ بمصالح غيره ولو في إطار من القوميّة مثلاً والذي هو إطار ضيّق بالقياس إلى إطار البشريّة أو إطار المذهب الصحيح، ولكنّه لم يخفّف عن نفسه سُمك المادة، بل ربّما لا يكون مؤمناً بما وراء المادّة، ولا يؤمن بالله العليّ العظيم وإن كان من صفته وشيمته الاهتمام بقومه أو بالإنسانيّة مثلاً.

ولربّما ترى بعض أهل العرفان (غير العرفان الصحيح الذي أراده الإسلام) يعكس الأمر، فقد يخفّف حجاب سُمك المادّة عن بصيرته، ويلتذّ بلقاء الله بالمعنى المعنوي من اللقاء، ولكنّه يحصر ذلك في إطار نفسه؛ لأنّه يعيش ضيق أُفق النفس، فلا يهمّه الآخرون ويقول: إنّ علاج الآخرين إنّما يصحّ لي حينما لا يضر بحالتي العرفانيّة أو يزاحمها.

أنّ التنعّم بتلك النعم المحلّلة لا ينبغي أن يصل إلى مستوى تعلّق القلب بها، فيأسى على ما فاته، بل ينبغي أن يكون في الرضا بقضاء الله على مستوى بحيث لو عاش في اليوم الأوّل فارقاً في النعم وفي اليوم الثاني فاقداً لها جميعاً

والصحيح: هو ضرورة علاج كلا النقصين اللذين أشرنا إليهما بقدر الإمكان، وهما: حجاب سُمك المادّة في مقابل المعنويات، وضيق الأُفق في مقابل الآخرين. وهذان المنهجان ـ أعني: منهج ترقيق حجاب المادّة والالتذاذ بالمعنويات، ومنهج توسيع الأُفق الضيّق الذي حصرنا في الاهتمام بالتذاذ أنفسنا ولو التذاذاً معنوياً ـ لو لم يعمد إلى الفصل بينهما فهما بحد ذاتهما وفيما بينهما متفاعلان.

وقد ورد في الحديث عن

الصادق عليه السلام: «**خصلتان مَنْ كانتا فيه وإلاّ فأعزب ثُمّ أعزب ثُمّ أعزب، قيل: وما هما؟ قال: الصلاة في مواقيتها والمحافظة عليها، والمواساة.**

أقول: كأنّ الأولى وهي: المحافظة على الصلاة وفي مواقيتها تنظر إلى جانب ترقيق حجاب سُمك المادة - والثانية وهي: المواساة تنظر إلى جانب كسر ضيق أفق النفس وتمحوره على مصالح نفسه دون الآخرين.

أهمية العمل السياسي والاجتماعي

والعمل السياسي الاجتماعي في سبيل الله من أقصر الطرق لرفع سُمك المادّة عن ملاحظة المعنويات أيضاً ولتهذيب النفس وتزكيتها.

وإليك مثلاً من آلاف الأمثلة:

إنّ حرّ بن يزيد الرياحي ارتكب أعظم جريمة بمنعه للحسين عليه السلام وأصحابه وأهل بيته عن الرجوع إلى المدينة، ولكنّ المشهد الاجتماعي الذي شاهده في كربلاء هزّه إلى حدّ أخذته الرعدة، فقال له المهاجر بن أوس: إنّ أمرك لمريب، والله ما رأيت منك في موقف قطّ مثل هذا، ولو قيل لي: مَن أشجع أهل الكوفة؟ لما عدوتك، فما هذا الذي أرى منك؟

فقال له الحرّ: إنّي والله أُخيّر نفسي بين الجنّة والنار، فوالله لا أختار على الجنّة شيئاً ولو قُطّعت وأُحرقت. ثمّ ضرب فرسه فلحق الحسين عليه السلام، فقال له: جعلت فداك يابن رسول الله أنا صاحبك الذي حبستك عن الرجوع، وسايرتك في الطريق، وجعجعت بك في هذا المكان، وما ظننت أنّ القوم يردّون عليك ما عرضته عليهم، ولا يبلغون منك هذه المنزلة، والله لو علمت أنّهم ينتهون بك إلى ما أرى ما ركبت مثل الذي ركبت، وأنا تائب إلى الله ممّا صنعت، فترى لي من ذلك توبة؟ فقال له الحسين عليه السلام: «نعم يتوب الله عليك». فقاتل رحمه الله الأعداء إلى أن قُتل في سبيل الله، فاحتمله أصحاب الحسين عليهم السلام حتى وضعوه بين يدي الحسين عليه السلام وبه رمق، فجعل الحسين يمسح وجهه ويقول: «**أنت الحرّ كما سمّتك أُمّك، وأنت**

«خصلتان مَنْ كانتا فيه وإلاّ فأعزب ثُمّ أعزب ثُمّ أعزب، قيل: وما هما؟ قال: الصلاة في مواقيتها والمحافظة عليها، والمواساة»

الإمام الصادق عليه السلام

الحرّ في الدنيا، وانت الحرّ في الآخرة».

والخلاصة: إنّ المسلك الصحيح في تهذيب النفس وتزكيتها هو: الجمع بين الأمرين: كسر ضيق النفس عن مصالح الآخرين، وتخفيف حجاب سُمك المادّة عن مشاهدة المعنويات والسفر إليها والالتذاذ بلقاء الله بعين القلب والبصيرة.

العمل السياسي الاجتماعي في سبيل الله من أقصر الطرق لرفع سُمك المادّة عن ملاحظة المعنويات أيضاً ولتهذيب النفس وتزكيتها

ففي الأوّل يجب أن نقتدي بإمامنا أمير المؤمنين عليه السلام الذي كان يعطف على الأسير الذي تحت يده وإن كان قاتلاً له عليه السلام، ويقول للحسن عليه السلام: **«ارفق يا ولدي بأسيرك، وارحمه، واحسن إليه، واشفق عليه، ألا ترى إلى عينيه قد طارتا في أُمّ رأسه، وقلبه يرجف خوفاً ورعباً وفزعاً».**

فقال له الحسن عليه السلام: **«يا أباه قد قتلك هذا اللعين الفاجر، وافجعنا فيك وأنت تأمرنا بالرفق به»؟!**

فقال له عليه السلام: **«نعم يا بنيّ نحن أهل بيت لا نزداد على الذنب إلينا إلاّ كرماً وعفواً، والرحمة والشفقة من شيمتنا لا من شيمته، بحقّي عليك فأطعمه يا بنيّ ممّا تأكله، واسقه ممّا تشرب، ولا تقيّد له قدماً، ولا تغلّ له يداً، فإن أنا متّ فاقتصّ منه: بأن تقتله وتضربه ضربة واحدة، ولا تحرقه بالنار، ولا تمثّل بالرجل، فإنّي سمعت جدّك رسول الله صلى الله عليه وآله: (إيّاكم والمثلة ولو بالكلب العقور) وإن أنا عشت فأنا أولى بالعفو عنه، وأنا أعلم بما أفعل به، فإن عفوت فنحن أهل بيت لا نزداد على المذنب إلينا إلاّ عفواً وكرماً».**

وفي الثاني ـ أيضاً ـ لدينا نصوص كثيرة منها:

عن مولانا الصادق عليه السلام: **«إن القلب السليم الذي يلقى ربه وليس فيه أحد غيره».**

وهذا يعني: أنّ كلّ ما سوى الله ليس له وجود في قلبه، إلاّ بأن يتلوّن بلونه سبحانه، فإذا أحبّ ولده أو تلاطف مع عائلته فإنّما يفعل ذلك لأنّ الله أمر بذلك، وإذا أحبّ أولياء الله فلأنّهم متصفون بصفات الله ومتقربون إلى الله، وإذا اكتسب أخاً فهو يكتسبه في الله...

أسس السير والسلوك في فكر الإمام الخميني (قده)

بقلم: الشيخ حسن حمادة

السير والسلوك مصطلح يراد منه اتخاذ واتباع منهج ومسلك فكري وعملي وعبادي يوصل الإنسان السالك إلى الله تعالى ويجعله قريباً من رحمته ورضوانه. ولعل هذا المصطلح يُعدُّ تعبيراً آخر عن العرفان العملي.

ولقد تعددت وجهات النظر واختلفت في النظرة إلى كيفية وطرائق السير والسلوك، وأيها الطرق والأساليب القويمة التي توصل إلى لقاء الله تعالى فعلاً وأيها لا توصل بل قد تزيد السالك بعداً، على طريقة «الأخسرين أعمالاً». ومن الناس من اختار طرائق محددة وشعائر وأوراداً خاصة معتبراً إياها المسلك الأوحد المؤدي إلى اللقاء دون أي طريق آخر، وقد رسم هؤلاء لأنفسهم وأتباعهم منهجاً خاصاً ومعقداً وغريباً أحياناً يشتمل على مجموعة من الأعمال والأوراد والأذكار والأفعال التي قد يلامس بعضها حدَّ الحرمة كإيذاء الجسد أو الروح بأعمال شاقة بقصد تقوية الإرادة والعزم؛ وقد يبتعد بعضها الآخر عن بعض الواجبات أو العبادات على أنها واجبات أو عبادات تختص بعوام المؤمنين دون السالكين من أهل السير والسلوك؟!!. والواقع أن هؤلاء رسموا طريقاً خاصاً بهم للسير والسلوك بعيداً عن تعاليم الإسلام الحنيف ظناً منهم بأنه يؤدي إلى الهدف والغاية وهي لقاء الله والوصول إلى رضوانه، ويفعلهم هذا سلكوا مسلكاً خاطئاً ووعراً يبعد الإنسان عن الهدف بل يسير به في الاتجاه المعاكس تماماً «لايطاع الله من حيث يُعصى»، وليس غرضنا في هذه المقالة بيان الآراء والمذاهب العرفانية المختلفة بغض النظر عن سقمها أو صحتها بل الاطلالة على الأسس التي يبتني عليها السير والسلوك من وجهة نظر الإمام الخميني رضوان الله عليه والتي هي برأينا تعبير صادق عن وجهة نظر الإسلام الأصيل، ونحن عندما

نطل على الفكر العرفاني عند الإمام ونبحث في كلماته وسيرته حول طرائق وأسس السير والسلوك التي تحدث عنها أو اتبعها للوصول إلى معشوقه، نجد أن الإمام قد اهتدى وبكل بساطة إلى المنهج الإسلامي والقرآني للعرفان ولم يحد عنه أبداً بل وعاه جيداً وطبقه خير تطبيق، فالطريق الذي ينبغي أن يسلكه السائر إلى الله هو ليس سوى الصراط المستقيم الذي هو التعبير القرآني عن المنهج القويم.

والطريق الواضح والأوحد الذي ينبغي لكل طلاب الحقيقة أن يتجهوا من خلاله في طريق سيرهم وسلوكهم إلى الله تعالى، وأنه لا سبيل آخر للوصول إلى لقاء المحبوب غير سلوك هذا الطريق القويم والصراط السوي والذي ما أرسلت الأنبياء ولا تنزلت الكتب إلا لأجل الهداية إليه وإرشاد الحائرين والتائهين نحوه، فالقضية بكل اختصار ووضوح هي الهداية إلى الصراط المستقيم والذي هو ليس سوى محصلة للاتباع الصادق والدائم لجميع تعاليم القرآن والإسلام وأحكامهما والتي بيّنها النبي صلى الله عليه وآله وأوصياؤه الكرام عبر كلماتهم الهادية وسيرتهم المرشدة وتعاليمهم الإلهية، وبهذا التوضيح فإن السير والسلوك والعرفان عند الإمام ليس منهجاً أو فكراً مختلفاً عن منهج وفكر الإسلام والقرآن ولا هو حتى طريقة غير الطرق التي بيّنها النبي والأوصياء المعصومون عليهم السلام، ومن باب أولى إنه ليس مذهباً أو ديناً خاصاً يطلع عليه الصفوة من المؤمنين ويجهله الباقون أو لا يحق لهم معرفته!!

إن السير والسلوك والوصول إلى العرفان الحقيقي ليس سوى ناتج طبيعي عن مداومة الالتزام الصادق والتام بأحكام الدين الحنيف وتعاليمه وبنحو شامل وعميق، والتفاعل مع ما ندب إليه الدين من سنن ومستحبات وأخلاقيات والابتعاد عما نبذه من مكروهات، والعيش مع القرآن وآياته والأنس مع الله تعالى بفنون الأدعية الرائعة والنورانية المأثورة عن النبي والآل الكرام، إلى غير ذلك من تعاليم الدين الحنيف، والمأمول وبعد المواظبة على كل ذلك وبعد سنوات من الصبر في طريق مجاهدة النفس أن يصل الإنسان السالك إلى لقاء الله، فيكون السير والسلوك هنا عبارة عن التقدم والثبات في طريق الجهاد الأكبر وإحراز النصر تلو النصر في هذه الساحة المليئة بجنود النفس الأمارة والشياطين من الإنس والجان وليكون لقاء الحبيب في نهاية المطاف بعد القضاء على كل أعدائه وتطهير النفس والقلب الذي هو عرش الرحمن من كل وثن يعبد من دونه.

وفي إطار هذا الفهم للسير والسلوك في فكر الإمام الخميني قدس سره

نشير إلى بعض الأسس التي تعد معالم أساسية في هذا الطريق:

الحضور في الساحة:

إن من الأخطاء الكبيرة التي قد يقع فيها بعض السالكين هي الظن بأن القرب من الله تعالى لا يتحقق مع الحضور في ساحات العمل بين الناس ولا بد من الابتعاد بالتالي عن مواطن الاحتكاك بالناس من أهل الدنيا وهجر الأنشطة الاجتماعية والسياسية وحتى العمل الخاص أحياناً وذلك بقصد التفرغ للعبادة والحق أنه لا يمكن تصور سير وسلوك حقيقيين بعيداً عن معترك الحياة وتحمل الصعاب والغصص في هذا المضمار، فالسالك هو الشخص الفاعل في محيطه ومجتمعه الكاد على عياله، المهتم بأمور المسلمين السائر في خدمتهم وحل مشاكلهم لأنه من أصبح ولم يهتم بأمور المسلمين فليس بمسلم على حد تعبير الحديث. فكيف لا يكون مسلماً ويكون سالكاً واصلاً إلى لقاء الله ورضوانه؟!! فالطريق إلى الله هو طريق كدح وتعب لا طريق راحة وقعود «يا أيها الإنسان إنك كادح إلى ربك كدحاً فملاقيه».

ينبغي أن يمتلك الإنسان السالك من العزم والارادة والتصميم ما يكفي وفي كل أوقاته وأحواله، ليأخذ قراراً لا عودة عنه بأن يمتثل أمر الله تعالى في أي زمان ومكان مهما بلغت التضحيات

أداء التكليف الشرعي مهما كان الثمن ومهما كانت النتيجة:

وهذا من الأسس المهمة في بناء شخصية السالك إلى الله، ولتحقيق هذا المهم ينبغي أن يمتلك الإنسان السالك من العزم والارادة والتصميم ما يكفي وفي كل أوقاته وأحواله، ليأخذ قراراً لا عودة عنه بأن يمتثل أمر الله تعالى في أي زمان ومكان ومهما كانت الظروف والنتائج ومهما بلغت التضحيات، وليكون جاهزاً كلما لزم الأمر وقضى التكليف الشرعي بأن يقدم التضحية تلو الأخرى وبالغالي والنفيس بغير تردد أو وجل وصولاً إلى تقديم النفس والروح رخيصة في سبيل الله تعالى. وليعلم بأن كل التعاليم الإسلامية والسنن الأخلاقية والمستحبات والندب إلى قراءة القرآن والتوسل بأدعية الأئمة الأطهار عليهم السلام وما أشبه ذلك إنما كان وسيلة من أجل تحصيل هذه الحالة من امتثال أمر التكليف الشرعي كما فعل حماة الدين ومن سار على هديهم بروح ملؤها الاطمئنان بالله وبشعار «ألسنا على الحق إذن لا يهم أوقعنا على الموت أو وقع الموت علينا».

- اختيار طريق الجهاد كأقصر الطرق إلى الله:

باعتبار أن الجهاد باب من أبواب الجنة فتحه الله لخاصة أوليائه، وأنه أقصر الطرق إلى لقاء الله، فلا بد إذاً للسالك على نحو الحقيقة، أن يختار نهج الجهاد وطريقه،

ومن يعرض عن هذا الدرب لا يكون سالكاً حقاً بل مجرد مدع بالقول بل وحتى بالعمل، لأن السالك هدفه هو لقاء الله تعالى ومن كان هدفه لقاء الحبيب والمعشوق الحقيقي والأوحد لا بد وأن يكون حريصاً على الاسراع في اللحاق بحبيبه «وعجلت إليك ربي لترضى» وهذه سيرة الأنبياء والأولياء تشهد على ذلك من خلال عشقهم لساحات الوغى ولقاء العدو طلباً للشهادة الموصلة للقاء المعشوق بأسرع طريق وأفضل حال، أما الاسراع فيتحقق بالقتل ومغادرة الروح لهذه الدنيا قبل الأوان أولاً ويتحقق كذلك من خلال تجاوز مرحلة الحياة البرزخية أو اختزالها ليتم اللقاء الأبدي في جنة القرب والخلد الإلهي قبل يوم القيامة، وهذا وحده يكفي السالك لاختيار طريق الجهاد. وأما حال اللقاء فنعم الحال فهو لقاء الحبيب بحبيبه المضرج بدماء عشق اللقاء لا يسبق ذلك حساب ولا يتبعه عتاب، أولا يكفي هذا لتشرئب أعناق السالكين متطلعة إلى درب الجهاد سالكة إياه دون باقي الدروب الطويلة، هذا إضافة إلى شيء آخر وهو أنَّ طريق الجهاد هو أسرع طريق في بناء الأنفس وتزكيتها وذلك بسرعة قياسية لا نظير لها بحيث لا يوجد في هذا العالم مكان أو ظرف يسمحان بهذه السرعة في طي مراحل تهذيب النفس وتزكيتها كميادين القتال والجهاد في سبيل الله.

إن السير والسلوك والوصول إلى العرفان الحقيقي ليس سوى ناتج طبيعي عن مداومة الالتزام الصادق والتام بأحكام الدين الحنيف وتعاليمه

يقول الإمام الخميني قدس سره اشارة إلى المجاهدين: **«لقد طوى هؤلاء في ليلة واحدة طريق مئة سنة، وقد وصلت أيديهم وبشكل مباغت إلى كل ما يتمناه العرفاء والشعراء من العرفاء في سنوات متمادية، ونقلوا العشق للقاء الله من الشعار إلى العمل، وثبتوا آمال الشهادة من خلال أعمالهم في جبهات الدفاع عن الإسلام العزيز».**

وفي نفس هذا السياق يقول سماحة السيد القائد الخامنئي دام ظله: **«إن بعض الشباب في الجبهات من أبناء ١٣ إلى ٢٠ سنة استطاعوا أن يصلوا إلى مقام ودرجة عند الله عجز الكثير من أهل السير والسلوك والعرفان من الوصول إليها بعشرات السنين».**

مراعاة التدرج في طريق طي مراتب الكمال:

وهو أمر لا بد منه للسالك حيث يصعب جداً بلوغ مرتبة الكمال المطلوب دفعة واحدة، بل لا بد من التدرج مع ما

يصاحب ذلك من تعثر وسقوط يتبعه قيام ومتابعة ومن ثم تعثر وقيام وهكذا دواليك للوصول أخيراً إلى مرحلة تتعدم أو تندر معها حالات التعثر فيوفق الإنسان السالك إلى بلوغ درجة الكمال ونهاية الآمال، وليعلم أنه لا بد لطي هذا الطريق التصاعدي وبلوغ القمة من العمل والسعي ما أمكن وبجد للانتقال من فعل الواجب فقط إلى المستحب ومن ترك الحرام فقط إلى ترك المكروه أو حتى المباح إذا قدر، وكذلك التدرج صعوداً ورقياً في المواظبة على قراءة القرآن والأدعية والمناجاة والانتقال من مرحلة إلى مرحلة أعلى. وهذا يعتبر أساساً لازماً في مسيرة السير والسلوك ليستعين في طريقه الطويل والشاق من مشاعل الهداية تلك وزيت التقوى وترانيم الدعاء، ما يمكنه من مواجهة مهاوي الطريق وزلات المسير بإذن الله تعالى.

السير والسلوك عبارة عن التقدم والثبات في طريق الجهاد الأكبر وإحراز النصر تلو النصر في هذه الساحة المليئة بجنود النفس الأمارة والشياطين من الإنس والجان وليكون لقاء الحبيب في نهاية المطاف

ـ ملازمة الدعاء والتضرع إلى الله والتوسل إليه تعالى بأحب خلقه إليه محمد وآله الطاهرين، وأن يكون محور دعائه وتوسله بأن يعينه الله في طريق سيره وسلوكه على نفسه وهواه، وأن يخرج حب الدنيا من قلبه وأن يرزقه محبته ومحبة أوليائه المعصومين، لأنه وبغير هذا الدعاء الصادق والدائم لا يمكن للسالك أن يصل إلى خير وإن ظن ذلك، وليعلم بأن سادتنا الأطهار قد تركوا لنا من فنون الأدعية والمناجاة العرفانية والتربوية ما يعجز اللسان عن شكر نعمتها.

ـ عدم الوقوع في شرك اتباع بعض الطرق الصوفية الخاطئة والمسالك العرفانية الباطلة ولو كانت جزئية أو بسيطة، فكل عمل أو ورد أو طريقة تعرض على السالك على أن لها آثاراً وفوائد عرفانية ومسلكية لا بد قبل العمل بها من تحصيل أحد أمرين أولهما أن نجد لها أصلاً في تعاليم الإسلام والقرآن ومنهج النبي وأهل بيته الأطهار عليهم السلام، وثانيهما إن لم يتحقق الأول بشكل صريح أن لا يخالف ذلك الورد أو العمل سنة أو مستحباً أولى منه وأن لا يكون فيه كراهية فضلاً عن الحرمة والعياذ بالله، وينصح هنا بعدم الانجرار أصلاً وراء هذا النوع من الطرق والأعمال والأوراد سوى ما كان منها وارداً في كتب الأدعية والأعمال المعتبرة ككتاب مفاتيح الجنان للمحقق الشيخ عباس القمي رحمه الله وبنظري القاصر فإن في كتاب الأدعية هذا من الكنوز العرفانية والأدعية والأعمال والأوراد ما يفي بالغرض وزيادة للوصول بالسالك إلى بر الأمان وموطن العشق هذا إضافة للقرآن الكريم والالتزام بالتكاليف الشرعية والأخلاق الإسلامية الحميدة.

بقية الله

عقبات في طريق السالك

بقلم: الشيخ حسن غبريس

إن حركة النفس في السير والسلوك نحو الله تعالى هي حركة واقعية ذات حقيقة، وليست مسألة اعتبارية جعلية لا يترتب عليها سوى آثار الجعل والاعتبار، بل هي تغير حقيقي لواقعية النفس من حيث الوجود قوة وضعفاً، لهذا كان الأمر من الله تعالى بوجوب العمل على تهذيب النفس وحملها على السير نحوه جل ذكره دون انكسار أو توقف يؤدي إلى عجز في إمكانية تقبل الفيض الإلهي وعليه تحرم النفس من هدف وغاية وجودها وتكون أسيرة رخيصة في موضع لا يليق بها ﴿لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم﴾ التين/٤، بل ولا تستطيع الانسجام في بوتقته.

ويشهد لهذا من القرآن الكريم:

قوله تعالى: ﴿فأما إن كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم وأما إن كان من أصحاب اليمين فسلام لك من أصحاب اليمين وأما إن كان من المكذبين الضالين فنزلٌ من حميم وتصلية جحيم﴾ الواقعة/٨٨-٩٤.

فإن القرب حقيقة لذات النفس وانتقالها في مراتب الوجود واختلافها في صفات الكمال، ولا يظهر ذلك بوضوح إلا في البرزخ أو القيامة ﴿لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد﴾ ق/٢٢.

وقد أشار الإمام الخميني المقدس إليه بقوله: «فإن له، أي للإنسان، صورة وهيئة وشكلاً ملكوتياً غيبياً وهذه الصورة تابعة للذات النفس والخلقة الباطنية، وفي عالم ما بعد الموت، سواء في البرزخ أو القيامة إذا كانت خلقة الإنسان في الباطن والملكة والسريرة إنسانية تكون الصورة الملكوتية له صورة إنسانية.

وأما إذا لم تكن ملكاته ملكات إنسانية فصورته في عالم ما بعد الموت تكون غير إنسانية، الأربعون حديثاً ص٣٨.

«لن يرى نفسه في ذلك العالم، عالم كشف السرائر إلا حيواناً أو شيطاناً لا تُشمُّ منه رائحة الإنسان والإنسانية أبداً»، الأربعون حديثاً ص١٩٧.

ويشهد له من الروايات:

أنه سُئل أمير المؤمنين عليه السلام هل رأيت ربك حين عبدته؟

قال عليه السلام: **«ويلك ما كنت أعبد رباً لم أره، قيل وكيف رأيته؟ قال: ويلك لا تدركه العيون في مشاهدة الأبصار ولكن رأته القلوب بحقايق الإيمان»**.

فإن الرؤية واقعية وحقيقية بحقايق الإيمان فهي رؤية النفس لخالقها فكما أن النفس بامكانها رؤية نفسها وادراكها من دون الرؤية البصرية وهو يقين لا شك فيه فهو كذلك بالنسبة لله تعالى: ﴿سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم انه الحق﴾ فصلت/٥٣.

ولهذا أشار الإمام الحسين عليه السلام في دعاء عرفة: **«أيكون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك»**.

فلا يستدل على وجود النور برؤية ما أظهره النور لبداهة ذلك إلا أن يحجبه عمى أو مانع يمنع المشاهدة وهو مثيل الوجود.

ويشهد له من العقل:

أن الوجود حقيقة مشككة بمعنى متفاوتة في مراتبها مثله كالنور يختلف شدةً وضعفاً فأعلى مراتب الوجود هو الذات الإلهية المقدسة وأقلها وجود الطبيعة والمادة، والنفس متأرجحة بين ذلك تقدماً وتأخراً ولهذا فإن المطلوب منها الرقي في مراتب وجودها نحو الكمال.

ينبغي للإنسان أن يعمل على رفع كل عقبة تقف في طريق سلوكه نحو الله وكذا تحصيل وسائل تقدمه إليه تعالى

وبناء على ما تقدم ينبغي للإنسان أن يعمل على رفع كل عقبة تقف في طريق سلوكه نحو الله وكذا تحصيل وسائل تقدمه إليه تعالى والمجال معقود لبيان عقبات السير إليه عزّ وجلّ وهي كثيرة منها:

العقبة الأولى: عدم القابلية:

بمعنى عدم تلقي الفيض وبالتعبير القرآني قساوة القلب.

﴿فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله أولئك في ضلال مبين﴾ الزمر/٢٢ ولهذا المانع أو العقبة أسباب كثيرة منها:

١ ـ المعاصي:

إن السبب الأشمل لمنع تلقي الفيض الإلهي ولجعل القلب خَرِبَةً تعيث فيها الشياطينُ فساداً هو الذنب.

فقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: **«كان أبي يقول: ما من شيء أفسد للقلب من خطيئة، إن القلب يواقع الخطيئة فلا تزال به حتى تغلب عليه فيصير أعلاه أسفله».**

٢ ـ الشره في الأكل:

خصوصاً الامتلاء وتخير الأطعمة والتلذذ بها فهي تسبب الكسل في تأمين حاجيات البدن فما بالك بحاجيات النفس الروحية اتجاه الله تعالى.

فعن أبي بصير قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: **«يا أبا محمد إن البطن ليطغى من أكله وأقرب ما يكون العبد من الله إذا خف بطنه، وأبغض ما يكون العبد إلى الله إذا امتلأ بطنه».**

وعنه أيضاً عليه السلام: **«ليس شيء أضر لقلب المؤمن من كثرة الأكل».**

٣ ـ كثرة الكلام:

إن كثرة الكلام تُشَوِّش الفكر وتمنع من التوجه.

فقد ورد عن النبي صلى الله عليه وآله: **«لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله، فإن كثرة الكلام بغير ذكر الله تقسي القلب، إن أبعد الناس من الله القلب القاس».**

وعن علي عليه السلام: **«إذا تم العقل نقص الكلام».**

٤ ـ كثرة النوم:

خصوصاً النوم ما بين الطلوعين وعند الغروب

التعلق بالثروة والمال والجمال والجاه والسلطنة والترف في العيش والحرص عليه يؤدي بداهة إلى موت القلب وعدم إمكانية السير نحو الحق تعالى

﴿وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب﴾ ق/٣٩.

﴿واذكر اسم ربك بكرة وأصيلاً﴾ الإنسان/٢٥.

عن الصادق عليه السلام: **«إن الله يُبغض كثرة النوم وكثرة الفراغ».**

وعنه أيضاً عليه السلام: **«كثرة النوم مذهبة للدين والدنيا».**

٥ ـ الغفلة عن الذكر:

فهو الحجاب الأكبر بين العبد وربه ويقابله حضور القلب ودوام الذكر. فقد ورد في الحديث الشريف عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «أوحى الله عز وجل إلى موسى عليه السلام يا موسى لا تفرح بكثرة المال ولا تدع ذكري على كل حال فإن كثرة المال تنسي الذنوب وإن ترك ذكري يقسي القلوب».

العقبة الثانية: التعلقات الدنيوية:

وهذا المانع خطير في القلب

والعمل وهو المعبر عنه بلسان الروايات حب الدنيا «**حب الدنيا رأس كل خطيئة**».

فالتعلق بالثروة والمال والجمال والجاه والسلطنة والترف في العيش والحرص عليه يؤدي بداهة إلى موت القلب وعدم إمكانية السير نحو الحق تعالى: ولهذه العقبة أسباب أيضاً نذكر منها.

١ ـ طول الأمل:

«**فإن طول الأمل هذا وامتداد الرجاء وظن طول البقاء والأمل في الحياة ورجاء سعة الوقت يمنع الإنسان من التفكير في المقصد الأساسي الذي هو الآخرة**» الإمام الخميني قدس سره الأربعون حديثاً ص٢٠٢.

فقد ورد في الحديث عن أمير المؤمنين عليه السلام: «**أيها الناس إن أخوف ما أخاف عليكم إثنتان اتباع الهوى وطول الأمل أما اتباع الهوى فيصد عن الحق وأما طول الأمل فينسي الآخرة**».

٢ ـ حب المال والجاه:

يصفه الإمام الباقر عليه السلام بقوله: «**ما ذئبان ضاريان في غنم ليس لها راعٍ هذا في أوله، وهذا في آخره، بأسرع فيها من حب المال والشرف في دين المؤمن**».

٣ ـ الترف في العيش:

عن الصادق عليه السلام عن أبيه عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**أربع يمتن القلب الذنب على الذنب، وكثرة مناقشة النساء يعني محادثتهن، ومماراة الأحمق تقول ويقول ولا يرجع إلى خير أبداً، ومجالسة الموتى. فقيل يا رسول الله وما الموتى؟ ـ قال كل غنيٍ مترف**».

فإن قيد الترف جعل الملاك هو الترف بغض النظر عن نفس المال فقد يكون لا يملك الكثير لكنه يعيش حياة الترف كمن يحاول إبراز فخامة مسكنه أو ثيابه أو سيارته حتى لو كان ذلك بشق الأنفس.

العقبة الثالثة: حب الذات:

إن من أخطر العقبات حب الذات حيث إنها مصدر المعاصي والطاعات فقد يعصي المرء لرغبة في نفسه أو اعتقاد مصلحته وقد يطيع لرغبة في النجاة بنفسه في الآخرة ﴿إن الإنسان خلق هلوعاً﴾ المعارج/١٩، الهلع الحرص الشديد وهو من أسباب حب الذات.

وتظهر من خلال أمور كثيرة منها:

١ ـ الكبر:

يقول الإمام الخميني قدس سره: «**للكبر أسباب عديدة ترجع كلها إلى توهم الإنسان الكمال في نفسه مما يبعث على العجب الممزوج بحب الذات**» الأربعون حديثاً ص١٠٦.

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «**إن في جهنم لواديا للمتكبرين يقال له سقر شكى إلى الله عزّ وجلّ شدة حره وسأله**

أن يأذن له أن يتنفس فتنفس فاحرق جهنم».

٢ ـ العجب:

«إن صاحب هذا المقام يرى نفسه محبوباً لله تعالى ويرى نفسه في سلك المقربين والسابقين وقد يُبدي التواضع رياءً وهو خلاف ذلك» الأربعون حديثاً ص٨٥.

وفي الحديث عن الإمام الصادق عليه السلام عن الرسول ﷺ: «إن موسى عليه السلام فيما ناجى الله به قال: فاخبرني بالذنب الذي إذا أذنبه ابن آدم استحوذت عليه (سيطرت عليه) قال: إذا أعجبته نفسه واستكثر عمله، وصغر في عينه ذنبه».

إن من أخطر العقبات حب الذات حيث إنها مصدر المعاصي والطاعات فقد يعصي المرء لرغبة في نفسه أو اعتقاد مصلحته وقد يطيع لرغبة في النجاة بنفسه في الآخرة

العقبة الرابعة:

اتباع الهوى:

﴿ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله﴾ ص/٢٦

وفي الكافي عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: «يقول الله عزّ وجلّ: وعزتي وجلالي وعظمتي وكبريائي ونوري وعلوي وارتفاع مكاني لا يؤثر عبد هواه على هواي إلا شتتُ أمره ولبّست عليه دنياه وشغلت قلبه بها، ولم أوته منها إلا ما قدرت له. وعزتي وجلالي وعظمتي ونوري وعلوي وارتفاع مكاني لا يؤثر عبد هواي على هواه إلا استحفظته ملائكتي وكفلت السماوات والأرضين رزقه، وكنت له من وراء تجارة كل تاجر وأتته الدنيا وهي راغمة».

فإن اتباع الهوى حالة يخرج فيها الإنسان من عبادة الله إلى عبادة نفسه قال تعالى: ﴿أفرايت من اتخذ إلهه هواه﴾ الجاثية/٢٣.

وهذه العقبة تظهر في مظاهر عديدة منها الغضب والعصبية والنفاق ولا يسع المجال لذكر تفصيل فيها.

واخيراً أمام هذا الواقع الأكيد على المرء أن يعمل جاهداً ومجاهداً على رفع كل عقبة من ذلك ليتسنى له الشروع في وسائل السلوك نحو الحق تعالى والتي هي كثيرة أهمها: ذكر الله بالمعنى الحقيقي للذكر ويكون باللسان والقلب والعمل وحضور القلب وعدم الغفلة والدعاء الذي هو وسيلة لاستجلاب نظر الله إلى عبده والصلاة والصوم والجهاد الأصغر الذي هو طريق لخدمة العباد أو الشهادة وهما من أهم مقامات القرب من الله عزّ وجلّ والله خير موفق ومعين.

إحذروا إنحرافات أهل الصوفية بإسم العرفان

بقلم: الشيخ شفيق جرادي

سعى الكثير من الباحثين لتحديد المعنى المقصود من كلمة «التصوف» والتي يعيد البعض تاريخ ظهورها إلى القرن الهجري الأول حيث ينقلون عن الحسن البصري (٦٤٢ ـ ٧٢٨م) (٢١ ـ ١١٠هـ) أنه قال: «رأيت صوفياً في الطواف فأعطيته شيئاً فلم يأخذه وقال معي أربعة دوانيق فيكفيني ما معي»[٢].

وذهب بعض المستشرقين والمحققين إلى احتمالات أخرى منها:

أ ـ أن أصل الكلمة من الصفاء.

ب ـ أن الأصل يعود إلى أصحاب الصفة.

ج ـ أن الأصل يعود إلى الكلمة اليونانية «سوفيا» أي الحكمة.

د ـ أن الأصل يعود إلى كون هؤلاء الناس كانوا يلبسون الصوف.

وكان أهل الصوفية يعتدُّون ويثقون بما يصدر عنهم من أفعال وأقوال وأفكار وخواطر بحيث أن هذه الثقة تكاد تشكل ضمانة ثبات أو عناداً على الباطل أحياناً..

لذا يقول عنهم بعض المؤلفين «كل كلمة خطها الصوفية خالدة كالقلب الصوفي، خالدة لا تموت لأنها ارتبطت بالله، واستهدفت رضاه، واقتبست من هداه، وأشرقت بحبه، وأضاءت بنوره.

ولهذا آمن الصوفية بأنهم أحباب الله وأصفياؤه وأولياؤه وصفوة عباده وحراس ينابيعه وآياته». وهذا النص في دلالاته يكشف عن السبب الذي لأجله كان أهل الصوفية يتخذون موقفاً سلبياً من أهل الفقه فيسمونهم بـ«القشريين». ويتهمونهم بأنهم لا يفهمون حقائق الدين ومعانيه، بل ويتهمون كل من لا يأخذ طريقهم بأنه مضلل لم يتسرب نور الإيمان بجمال الله سبحانه وجلاله إلى قلبه.. ويروون بهذا الصدد أن أحد المريدين للشيخ ابن عربي قال له: «إن الناس لا يصدقون طريقتنا..

فقال الشيخ: إذا طلب منك أحدٌ حجة لمعرفة هذا الطريق فاسأله: كيف تعرف أن العسل حلو المذاق؟ فإذا قال: قد ذقته وبالذوق يعرف. فقل له: وكذلك التصوف لا تعرفه حتى تذوقه».

وجاء عن بعضهم قوله: «الصوفي كالأرض يطرح كل قبيح ولا يخرج منه إلا كل مليح».

لذا فإذا أخذت الصوفية طابع

الحركات والمجموعات التي تلبس زياً لا هو زي رسول الله ﷺ.. وارتياضات ما التزم بها النبي ﷺ يوماً.. وأفكاراً تحلل ما حرَّم الله وتحرِّم ما أحله، أحياناً!..

إذا صار الرقص عبادةً، وقول الأباطيل ديناً، والمعاشرة المحرمة اخاءً، والبدعة الضالة المضلة دعوة، والسعي لكسب قلوب الناس والمريدين ولاية، والخطأ في الفعل والقول والسلوك والفكر هبة، وكل ذلك باسم التصوف أو العرفان، فإن الحجج والادعاءات جاهزة..

١ ـ لأنهم هم الخالدون وغيرهم الزائل.

٢ ـ والمصيبون وغيرهم الخطأة.

٣ ـ وأحباب الله وغيرهم أعداؤه.

٤ ـ وحراس صراطه وغيرهم قد أضلوا السبيل.

٥ ـ وهم الأرض التي لا يخرج منها إلا الصلاح..

والواقع أن في ذلك غياباً لمعايير الشريعة والعقل الفطري والسنن النبوية لرسولنا محمد وآله الأطهار عليهم السلام..

من هم أهل المعرفة والعرفان؟

كل الذي أسلفناه لا يعني أننا نرفض الخط الذي يسعى لنيل رضى الرحمن سبحانه عبر «السير والسلوك» لكننا نعتبر ضرورة تحقيق أمرين:

الأول: الأخذ بمعايير الدين الحنيف ابتداءً من ظاهر كل أحكام الدين واعتبار حقائق الدين إنما تكمن في ظاهره ومظاهره وليست أمراً مفصولاً عنها.. وإن المصدر الفعلي للعرفان هي:

أ ـ نصوص الكتاب العزيز.

ب ـ أحاديث آل بيت العصمة.

ج ـ الأدعية والمناجاة والزيارات.

د ـ الأحكام الأخلاقية والفقهية التي أقرها دين نبينا محمد ﷺ.

هـ ـ ضرورة موافقة كل كشف لمقتضيات العقل الفطري.

الثاني: اعتبار أن هدف العارف إنما هو الله سبحانه. لا تتبع عثرات الناس؛ واعتماد الوسائل والألاعيب والأذكار غير المحققة لاستمالة قلوب وعقول الناس؛ أو العمل على تكتيل المجموعات لتتحول إلى حزب له سماته ولمساته الاجتماعية، أكثر من أن تكون سبيلاً وطريقاً إلى الباري سبحانه. وأن يكون القلب مرتبطاً بالكامل بربه سبحانه وتعالى.

العارف من كان مستغرق التأمل في عظمة ربه سائلاً منه عزّ وجلّ أن يملأ قلبه بنور معرفته

فالزاهد هو من عزف عن مغريات الدنيا كلها، والعابد من قضى عمره في الصلاة لتنفيذ تعاليم ربه. والعارف من كان مستغرق التأمل في عظمة ربه سائلاً منه عزّ وجلّ أن يملأ قلبه بنور معرفته».

اللهم أيقظ قلوبنا بمنك واكتب لنا حسن العاقبة وتوفنا مع الأبرار بحق محمد وآله الأطهار عليهم السلام.

(١) اللمع لأبي نصر السراج الطوسي ص٤٢.

آية الله الشيخ محمد تقي بهجت يجيب على

مسائل أخلاقية

هذه بعض المسائل الأخلاقية التي وردت في أسئلة أجاب عنها آية الله الشيخ محمد تقي بهجت العارف الكبير الذي يُعرف بسلوكه إلى الله وعبوديته وسعيه الدؤوب للتكامل علماً وعملاً وعرفاناً وأخلاقاً عالية ويشتهر بصفاته الفذة وفضائله الكريمة وكراماته التي اطلع عليها الكثير من العلماء والمؤمنين الذين عرفوه.

❖ إذا أراد الإنسان أن يعمل على أن يجد القرب الإلهي، هل يحتاج إلى أستاذ؟

ج - الأستاذ هو العلم، والمعلم واسطة، اعملوا بالمعلومات، ولا تجعلوا المعلومات تحت أقدامكم فيكفي «**من عمل بما علم أورثه الله علم ما لا يعلم**»، «**والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا**» العنكبوت/٦٩ وإذا رأيتم أنه لم يحصل فاعلموا أنكم لم تفعلوا. خصّصوا ساعة في اليوم للعلوم الدينية.

أستاذك علمك، إعمل بما تعلم، تكنْ ما لا تعلم.

❖ بعد أن يصمّم الإنسان للحصول على القرب من الله، وأن يكون لديه سير وسلوك، ما هو الشيء الذي يفعله؟

ج - إذا كان الطالب صادقاً، «ترك المعصية» كافٍ ووافٍ للعمر كله، ولو كان ألف سنة.

❖ ما هو طريق معرفة الله؟

ج - طريق معرفة الله معرفة النفس، نعلم أننا لم نصنع أنفسنا ولا نستطيع، وغيرنا إذا كان مثلنا لم يصنعنا ولا يستطيع ذلك؛ إذاً القادر المطلق هو الذي خلقنا، وهو الله. طريق قربه «شكر المنعم» بطاعته. ومشقتها ابتدائية، ولن تمضي مدة حتى يذوق الطالبون قربه الذي هو أحلى من كل حلاوة.

❖ هل من جملة قصيرة وكافية في الصلاة نجعلها نصب أعيننا؟

ج - من البيانات العظيمة في فضيلة الصلاة في مرتبتها العليا، الكلام المعروف عن المعصوم - عليه السلام -: «الصلاة معراج المؤمن»، للأشخاص الذين يتيقنون بصدق هذا الكلام، ويستمرون في طلب هذا المقام، ولا يخرجون عن اليقينيات.

❖ كيف نقوّي العلاقة مع أهل البيت عليهم السلام؟

وبالخصوص مع صاحب العصر عليه السلام؟

ج ـ طاعة الله بعد معرفته، توجب حبّه تعالى وحُبّ من يُحبُّهُ من الأنبياء والأوصياء الذين أحبُّهم إليه محمّدٌ وآله وأقربهم منّا صاحب الأمر عجّل الله فرجه.

❖ نرجو بيان كيفية التمكن من الانس اكثر بالله والأئمة الأطهار عليهم السلام؟

ج ـ بطاعة الله ـ تعالى ـ والرسول ـ صلى الله عليه وآله ـ والأئمة ـ عليهم السلام ـ وترك المعصية في الاعتقاد والعمل.

❖ ماذا نفعل كي نطيع الأوامر الإلهية بخشوع وبالأخص الصلاة؟

ج ـ التوسل الحقيقي بإمام الزمان ـ عجل الله تعالى فرجه ـ في أول الصلاة، فتكونون قد قمتم بالعمل بالتمامية المطلقة.

❖ ماذا يجب أن نفعل للابتعاد عن الرياء والغرور؟

ج ـ الاكثار من ذكر الحوقلة «لا حول ولا قوة إلا بالله» باعتقاد كامل.

❖ ماذا نفعل لمعالجة الغضب؟

ج ـ الاكثار من قول «اللهم صلِ على محمد وآل محمد» باعتقاد تام.

❖ ما هو رأيكم الشريف في علاج «الرياء» و«العجب» و«الكبر» و«السمعة» و«الشهوة» وغير ذلك؟

ج ـ كل هذه الرذائل، ناشئ من الضعف في معرفة الله، يرفعها ويدفعها الاستيناس بآنس الآنسين تعالى في العبادة ولو عرف أنّه تعالى أحسن من كلّ حسن في جميع الأحوال والأزمنة، لما انصرف عن الاستيناس به تعالى.

❖ ما هو افضل ذكر؟

ج ـ أعظم ذكر بنظر الحقير «الذكر العملي» يعني «ترك المعصية في الاعتقاد والعمل» كل شيء يحتاج لهذا، وليس هذا محتاجاً لأي شيء، وهو منبع الخيرات.

❖ ما هو العمل لنفي الخواطر؟

ج ـ من عرفه تعالى واستأنس به، يقال له: «انصرف لضروريّاتك» ولا يقال له: «انصرف إليه عن حوائجك» (ويقال له أيضاً) «لماذا لا تفارقه» «لو علم المصلّي ما يغشاه من جلال الله ما انفتل عن صلاته».

❖ ما هو الزهد الحقيقي، وكيف نعمل به؟

ج ـ «الزهد» أن تملك نفسك وتراقب إذن الله «تعالى» في كلّ فعل وترك.

❖ ما هو السبيل لعلاج الوسواس؟

ج ـ الإكثار من التهليل «لا إله إلا الله» علاج للوسواس.

❖ عندما يصمّم احدهم على بعض القرارات الأخلاقية بواسطة النذر والقسم، وبعد فترة يضعف عزمه وينهزم، فماذا يفعل؟

ج ـ إذا وجد نفسه في ذكر الله لمدة دقيقة، فلا ينصرف اختياراً ولا يهتم بالانصراف والغفلة غير الاختيارية.

المقدمات الصحيحة لتزكية النفس

بقلم: السيد بلال وهبي

أراد الله تعالى للنفس الإنسانية أن تكون ميدانا تتصارع فيه قوى مختلفة حيث يتقابل الهوى والجهل مع العقل والعلم، يقول أمير المؤمنين علي عليه السلام: «**العقل والشهوة ضدان ومؤيد العقل العلم، ومزين الشهوة الهوى، والنفس متنازعة بينهما فأيهما قهر كانت بجانبه**»، وإنما اقتضت إرادة الله تعالى ذلك لأنها أرادت للإنسان أن يكون حرًا طليقاً له أن يقرر ما يريد، وأن يفعل ما يشاء، والحرية والإختيار لا يصحان إلا إذا توفرت للإنسان خيارات متعددة، فأما لو لم يكن أمام الإنسان إلا خيار واحد جبري فسينتفي موضوع الإختيار رأسا ويتحول الإنسان من مختار إلى مجبر. وهذه الحرية التي منحت للإنسان ومنعت عن غيره هي التي تقف وراء إبداع الإنسان وهذا الإبداع هو الذي يمنحه التطور والتجدد، وهذا بدوره مرتبط إرتباطا وثيقا بدورالإستخلاف الذي أريد للإنسان أن يقوم به في الأرض.

والنفس أكثر أهمية من الجسد المادي الذي هو عبارة عن لبوس تلبسه النفس وما تلبث إلا وتخلعه حين الموت، وكل ما يظهر على الجسد من أعراض وأمراض إنما هو أثر للنفس ليس إلا، فهي التي تحرك الجسد وتستفيد منه للوصول إلى أهدافها وغاياتها والجسد ليس إلا مطية لها، ولهذا لم يكن العيب الجسدي عائقا أمام عطاء الإنسان وفعاليته، ولم يتحول صاحب الإعاقة الجسدية إلى شرير أو إنسان رذيل، كما لم يكن صاحب المنظر القبيح قبيحا في فعله ومحتواه، فكم من جميل الشكل أنيق المظهر يمثل خطرا جارفا على الإنسانية كلها، وكم من قبيح المنظر أعطى للحياة الكثير من الغنى، فهذا لقمان الحكيم الذي أفاض الله عليه الحكمة، وجعله نموذجا يقتدى كان عبدا أسود غير جميل المنظر كما تقول النصوص، ولكنه

كان ذا نفس زاكية وقلب نقي تتفجر الحكمة منه، فغدا نموذجا للصالحين على مدى الأيام، يؤيد هذا قول رسول الله محمد ﷺ لأبي ذر رضوان الله عليه: «**يا أبا ذر إن الله لا ينظر إلى صوركم ولا إلى أموالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم...**»[1] فالصور والأموال ما هي إلا مظاهر قد لا تعبر عن الحقيقة أبدا، وكثيرا ما تكون مظاهر خادعة، ومن هنا تركزت عناية الإسلام على النفس بشكل كبير وأولاها أهمية قصوى وعمل على تزكيتها وتنقيتها من كل شائبة معيبة وخلق رذيل، فهي التي تربط الإنسان بالملأ الأعلى، وليس في مقدوره الوصول إليه إلا بتزكيته لنفسه وتأديبها، يقول أمير المؤمنين عليه السلام: «**... وخلق الإنسان ذا نفس ناطقة إن زكاها بالعلم والعمل فقد شابهت جواهر أوائل عللها**»[2].

ولا يفوتني أن أشير هنا إلى أمر هام جدا وهو أن دعوة الإسلام لتزكية النفوس ليست دعوة إلى مثاليات وأخلاقيات مجردة تبقى في عالم المثل، ولا إلى ممارسات محددة بنمط معين من العيش أو أشكال من المآكل والملبس والحديث والمشي وغير ذلك، فهذه أشكال قد لا تخبر عن الحقيقة الكامنة في النفس، وهي أشكال قد يلجأ إليها بعض من لم يدركوا المراد من أن تكون أنفسهم مهذبة زاكية.

ولا يقف الإسلام في دعوته إلى تزكية النفوس على حالات فردية تظهر على هذا أو ذاك بعض علائمها في السير والسلوك وغيره، وإنما هي دعوة لكل بني البشر، بل إن الدين في الإساس إنما هدف ويهدف إلى تزكية النفوس، والأنبياء من لدن آدم إلى سيدهم وخاتمهم رسول الله محمد ﷺ إنما سعوا هذا المسعى المقدس، حتى أن رسول الله ﷺ أعلن أن الهدف من بعثته الشريفة هو هذا الأمر إذ قال: «**إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق**»، فغاية البعثة هي التزكية، وغاية كل الأحكام الربانية هي التزكية، لأن الأحكام الشرعية مهمتها أن تحرم الخبائث والفواحش، وتحلل الطيب وتوجب الفعل الحسن، فعن علي أمير المؤمنين عليه السلام: «**الشريعة رياضة النفس**»[3].

التزكية يجب أن تكون شاملة، ولا يجوز أن تنحصر في أفراد دون آخرين إلا إذا كانت تزكية هؤلاء مقدمة لتزكية نفوس الآخرين

ومن هنا وجب على كل مؤمن بل وكل مسلم بمجرد انتمائه إلى الدين أن يصون نفسه عن كل رذيلة ويزكيها بكل فضيلة.

والسر في هذا الإهتمام المنصب على تزكية النفوس هو أن عمار البلاد وخرابها، وقيام المجتمعات على أسس التكافل والتضامن والتعاون والمحبة والتراحم إنما هو رهن بطهارة النفوس

وخبثها، إن مجتمعا يتشكل من أناس متدينين يعملون ضمن حدود الله فلا يتعدوها، ويسيرون وفق المنهج الرباني فلا يحيدون عنه، إن مجتمعا هكذا حال أفراده لن يكون إلا سعيدا رغيد العيش، وإن مجتمعنا اليوم أحوج ما يكون إلى العودة إلى الله وتزكية النفس من جديد وصياغتها على أساس المثل الربانية العليا التي شقينا حينما ابتعدنا عنها، حيث بتنا لا نسمع إلا كذبا ولا نرى إلا حراما، ولا نتكلم إلا بمعصية، ولا نأكل إلا ما نهى الله عنه، ولا يطيب لنا السمر إلا أن نغتاب ونتم ونفشي الفاحشة.

فالتزكية إذاً يجب أن تكون شاملة، ولا يجوز أن تنحصر في أفراد دون آخرين إلا إذا كانت تزكية هؤلاء مقدمة لتزكية نفوس الآخرين، وتزكية المجتمع مسؤولية كل قادر، ويجب أن يضطلع بها كل من توفرت فيه أهلية لهذا الأمر الهام جدا، لأن سعادة المجتمع ورقيه ودعته مرهون بذلك.

وتسأل: من أين نبدأ في تزكية النفوس وما هي المقدمات الأولية لذلك؟.

وأجيب: إننا ما دمنا نخاطب الإنسان، هذا الإنسان الذي تتصارع فيه قوى متضادة من الخير والشر، من الشهوات والغرائز والعقل، هذا الإنسان الذي يخطىء هنا ويصيب هناك، يستجيب تارة ويرفض أخرى. يطيع ويعصي، يخلط الصالح من عمله بالطالح منه، وعليه فحتى يكون هذا الإنسان قادرا على التزكية لنفسه والإرتقاء بها إلى مدارج الطهر والقداسة لا بد له من:

١. الندم على كل تقصير في جنب الله تعالى، والتوبة فعلا وعملاً، والعودة إلى الله تعالى عود الصادق المجد في الإنابة، والتوبة الخالصة قادرة على أن تنظف القلب وتغسله من الذنوب.

طلب العلم والإستزادة من المعرفة، وكثرة التفكر والتدبر من الوسائل الأساسية لتزكية النفس

فالتوبة إذاً مرتكز أساسي من مرتكزات التزكية، لأن القلب إذا لم يكن نقيا خالصا من الذنب لن يكون قادرا على الإشعاع والضياء، وإذا فقد القلب هذه القدرة لن يقدر الإنسان على التسامي في مدارج التزكية والتكامل المعنوي، فنفس موبوءة بالذنب لا يمكنها أن ترتقي بصاحبها إلى مدارج الكمال، أنى ذلك والذنب قد ران على القلب فأغلق كل منافذه.

ويكفي أن تجبَّ التوبة ما قبلها وأن تكون عامل استنزال الرحمة الإلهية، ولولا رحمة الله ما زكا أحد من العالمين، ويكفيها أنها تنيل العبد محبة الله فإن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين وهذه المحبة أساس في التوفيق لإصلاح النفس وتزكيتها.

ومعلوم أن التوبة هذه لا تتم إلا

بالخروج من عهدة حقوق الناس فإن كانت مادية أداها إليهم، وإن كانت معنوية استسمح من أهلها أو استغفر لهم، وهذا شرط رئيسي لتمام المرتكز الأول من مقدمات تزكية النفس، فعن الإمام الصادق عليه السلام وقد سأله شيخ من النخع: إني لم أزل واليا منذ زمن الحجاج إلى يومي هذا فهل لي من توبة؟ قال الراوي: فسكت الإمام ولم يجب، فأعاد السائل عليه سؤاله فقال عليه السلام: **«لا حتى تؤدي إلى كل ذي حق حقه»**[1].

ثم ينبغي له أن يؤدي حقوق الله تعالى كاملة غير ناقصة، ويكون ذلك بانقياده إلى دين الله من دون شك ولا ريبة، مقرنا كل طاعة بالنية الخالصة والقصد السوي.

تلك هي المقدمة الأولى التي توفر الأرضية اللازمة لتطهير النفس وتزكيتها، لكنها لا تفي بالغرض لوحدها من دون اقترانها بمقدمات أخرى أذكرها على سبيل الإيجاز وهي:

٢ ـ معرفة نفسه، والوقوف على مساوئها، والإقرار بوجود العيوب الكثيرة فيها، فإن الإقرار بذلك مقدمة للإصلاح، وأما التنكر للعيب وعدم الإعتراف بوجوده فهذا يعني تضخمه واستمراره حتى يصل إلى مرحلة يصعب على المرء أن يصف له الدواء.

٣ ـ الإمتناع عن إعطاء النفس كل ما تطلبه، بل ورد في النصوص الشريفة أن على من أراد إصلاح نفسه أن يخالف هواها فكل ما تطلبه منه يعطيها ضده، فإن طلبت الراحة والخلود للنوم أسهرها في طلب العبادة، وإن أرادت الإمتلاء من الطعام والشراب جوعها وهكذا ففي الحديث الشريف **«أن رشد النفس في مخالفتها»**.

٤ ـ طلب العلم والإستزادة من المعرفة، وكثرة التفكر والتدبر من الوسائل الأساسية لتزكية النفس، لأن العالم لا تهجم عليه اللوابس ولا يؤخذ على حين غرة.

التوبة مرتكز أساسي من مرتكزات التزكية، لأن القلب إذا لم يكن نقيا خالصا من الذنب لن يكون قادرا على الإشعاع والضياء

٥ ـ أن يعوّد نفسه على خصال الخير، وعلى المواظبة على بعض الأعمال العبادية حتى إذا ما عتاد عليها صعب عليه تركها، وإذا وصل إلى هذه المرحلة كان جديرا بمتابعة المسير.

هذه بعض الأفكار أثرناها هنا على صفحات هذه المجلة الغراء آملين أن نوفق للحديث عنها بتوسع أكثر، حامدين الله تعالى ومصلين على سيد رسله محمد وعلى آله الطاهرين.

---

(١) مستدرك وسائل الشيعة جزء ١١ / ٣٦٤.
(٢) غرر الحكم، الآمدي.
(٣) المصدر المتقدم.
(٤) ميزان الحكمة حديث ٢١٦٥.

دور المعرفة في السير والسلوك

بقلم: الشيخ يوسف عاصي

﴿يا أيها الإنسان انك كادح إلى ربك كدحاً فملاقيه﴾.

﴿فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً﴾.

لقاء الله أو «الكمال الإنساني» قمة يسعى للوصول إليها المؤمنون الزاهدون المتعبدون العارفون بالله فتراهم يبحثون عن طرق السير والسلوك وعن أسباب التقرب إليه تعالى ويجدون في المسير إليه سعي العاشق المتلهف إلى لقاء حبيبه.

ومهما تعددت السبل إلى الله وهي متعددة بعدد أنفاس الخلائق تبقى المعرفة الشعاع الذي يستضاء بنوره والدليل الذي يهتدى به والبوصلة التي تصوب المسار.

فعن أمير المؤمنين عليه السلام: «فالسالك على غير بصيرة كالسائر على غير الطريق لا تزيده سرعة المشي إلا بعداً».

فبين السير والسلوك عند أهل العرفان والمعرفة علاقة جدلية يكفينا أحياناً لبيانها وإظهار أهميتها وموقعها أن نشرح المقدمات والمصطلحات حرصاً على حصر البحث وعدم التشتت وسوف تظهر في الطيات النتائج فما هو المقصود بالسير والسلوك؟ وما هو المقصود بالمعرفة؟.

السير والسلوك:

يقسم العرفان عند أهل الفن إلى قسمين:

العرفان النظري: ويهدف إلى تفسير الوجود ومعرفة الله والإنسان والعالم.

العرفان العملي: وهو المعبر عنه بالسير والسلوك وهو حركة بين المبدأ والمنتهى عبر رياضات شرعية ومجاهدة خاصة مع النفس.

والمراد بالمبدأ: بيت النفس المظلم حيث يسعى السالك إلى الله لتحطيم أصنام كعبة نفسه وأنانيته والسفر إلى الله تعالى عبر طي المنازل.

والمراد بالمنتهى: أو المقصد وهو الحق المقدس جل وعلا، وبلوغ التوحيد بأرقى

معانيه الذي يعني أن الوجود الحقيقي منحصر به وما عداه مظاهر وهي مرتبة لا يصل إليها بإعمال الفكر والنظر فحسب بل بما ينكشف للقلب عبر المجاهدة والسلوك الخاص وحينئذ يصبح العارف مصداقاً لمن يسمع بسمع الحق ويبصر بعين الحق ويبطش بيد قدرة الحق وينطق بلسان الحق ويرى الحق ولا يرى غيره.

يقول الإمام الخميني قدس سره في كتاب «الأربعون حديثاً، ص٥٢٦»: «اعلم أن للسالك إلى الله والمهاجر من بيت النفس المظلم إلى الكعبة الحقيقية سفراً روحانياً وسلوكاً عرفانياً حيث يكون مبدأ هذه الرحلة بيت النفس والأنانية» إلى أن يقول: «ومنازل هذه الرحلة المراتب الآفاقية والأنفسية ونهاية هذا السفر الذات الحق المقدسة».

والمراد بالمنازل هي المراحل التي ينبغي للعارف السالك أن يطويها بالمجاهدة والعبادة والرياضات الخاصة منزلة بعد أخرى وبالتسلسل اللازم فلا يصح التعدي إلى اللاحقة قبل التمكن من السابقة.

ووسيلته في كل ذلك الرياضة والمجاهدة برفقة إنسان كامل خبير عارف يسمى عند أهل العرفان بـ«الخضر» أو «طائر القدس». ومهما اختلفوا في تقسيم هذه المراحل وتعداد هذه الأسفار لكنهم اتفقوا على أن نتيجة ذلك هو بلوغ عالم الشهود والانكشاف كما يعبر صدر المتألهين في كتاب «الأسفار» المجاهدة بذرة المكاشفة.

المعرفة:

أما المعرفة عند الحكماء فهي معرفة حصولية ذهنية وسيلتها البرهان والاستدلال.. والكمال فيها حصول العلم والفهم والإدراك.

أما عند العرفاء فهي معرفة حضورية شهودية قلبية وسيلتها السلوك الخاص والرياضات والمجاهدة لتهذيب النفس وتصفية مرآة القلب.. والكمال فيها الوصول للحقائق عبر الانكشاف والشهود.

المعرفة هي أساس عملية السلوك وبدونها يكون السالك سائراً خبط عشواء يتيه في بحر الأوهام ويبقى أسيراً للنفس والتخيلات ولا يرى الا السراب

فالمعرفة هي أساس عملية السلوك وبدونها يكون السالك سائراً خبط عشواء يتيه في بحر الأوهام ويبقى أسيراً للنفس والتخيلات ولا يرى الا السراب

وهناك تأثير متبادل بين المعرفة من جهة والسير والسلوك من جهة أخرى.

دور المعرفة في السلوك:

يمكننا بيان هذه العلاقة وهذا الدور بنحوين:

الأول: يحتاج السلوك إلى مجاهدة للنفس بإخلاص والإخلاص لا يتم ولا يتحقق بلا التوحيد فغير الموحد كيف يخلص لله الواحد؟.. والتوحيد لا يتم بلا

تصديق فغير المصدق الموقن بالله كيف يوحده؟.. والتصديق لا يتم إلا بالمعرفة ولا يتحقق إلا بها، فالمعرفة أساس التصديق واليقين والتصديق أساس التوحيد والتوحيد أساس الإخلاص والإخلاص أساس السلوك فالمعرفة أساس السلوك ومَبدؤه ومَنشؤه.

فعن أمير المؤمنين عليه السلام: **«أول الدين معرفته وكمال معرفته التصديق به وكمال التصديق به توحيده وكمال توحيده الإخلاص له ونفي الصفات عنه»**.

الثاني: يحتاج السلوك إلى مجاهدة للنفس استناداً إلى طريقة شرعية فالسائر إلى الله ينبغي أن يسلك طريقاً يرضى عنه الله ويرتضيه فلا بد من التعرف على شرع الله بالنهج الصحيح وهذا كله يتوقف على معرفة الخالق المبدع جل وعلا..

المعرفة أساس التصديق واليقين والتصديق أساس التوحيد والتوحيد أساس الإخلاص والإخلاص أساس السلوك فالمعرفة أساس السلوك ومَبدؤه ومَنشؤه

فعن أمير المؤمنين عليه السلام: **«السالك على غير هدى كالسائر على غير الطريق...»**.

دور السلوك في المعرفة:

وللعمل من جهته تأثير على المعرفة تثبيتاً وازدياداً تشير إليه الآيات الشريفة ﴿والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا...﴾، والأحاديث المباركة فعن الإمام الصادق عليه السلام: **«لا يثبت الإيمان إلا بالعمل...»**.

فالمعرفة بالله والرسول والأئمة عليهم السلام الأطهار والشريعة المقدسة تمكن القاصد إلى الله من وضع قدمه الأولى في المحل الصحيح في سفره إلى الحق جل وعلا فيدخل المنزل الأول وبالمجاهدة والرياضة الشرعية يتجاوزه وتولّد فيه هذه المرحلة من المجاهدة معرفة كشفية شهودية تكون محركاً ودافعاً للاستمرار في المنزل الثاني وهكذا تماماً كالذي يحمل السراج في الطريق المظلم فان تجاوز القطعة الأولى من الطريق يتيح له انكشاف القطعة اللاحقة وتكون سبباً لتجاوزها وهكذا فالمعرفة أساس العمل وهي تؤثر فيه ابتداء واستمراراً وهو يؤثر فيها هدى ووضوحا وازديادا.

ابرز المعارف المطلوبة:

ان معرفة الخالق وصفاته وما يرافق ذلك من أبحاث تستلزم معارف اساسية يجب على السالك ان يتزود بها ويعتمد عليها في هذا السفر الى الله تعالى منها:

١ ـ معرفة النبوة ومستلزماتها:

٢ ـ معرفة النفس واقسامها واسباب سعادتها وشقائها

أما الأولى: فمعرفة الله تستلزم التعرف على النبوة كواسطة في تبليغ شرع الله وسننه في الحياة ضمن رسالة محددة هادفة إلى تحقيق أمرين:

١ ـ العبادة.. ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾ وهي تتطلب معرفة المعبود

وطريقة العبادة.. وهي وسيلة ضرورية في السلوك إلى الله تعالى فلا سلوك بلا عبادة وخضوع، فالسير والسلوك يجب أن يستند الى العبادة كما ارادها المولى عز وجل ولست هنا بصدد بيان المنهج اللازم والمناسب في هذا المقام ولكن يحسن الاشارة الى ان السير والسلوك ينبغي ان يكون حسب التوجيه الذي يريده صاحب الدعوة الذي دعانا اليه فالعبد لا يسير الا في الطريق الذي عينه له مولاه ولا يدخل الا من الباب الذي حدده له سيده والرسول ﷺ يقول: **«انا مدينة العلم وعلي بابها»**، فبدون اهل البيت عليهم السلام ومحبتهم يكون الاسلام بلا روح وتكون الشريعة كماً من الطقوس والعبادات المتفرقة وهذا رسول الله ﷺ يقول: **«لولاك يا علي لم يعرف المؤمنون بعدي»**.

٢ ـ مكارم الأخلاق.. **«إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»**، وهي تخلص المرء من الإفراط والتفريط وتضعه على جادة الصراط المستقيم الذي نطلب الهداية اليه يومياً في الصلوات الخمس ولا سبيل للوصول إليه إلا بالأخلاق.

فالأخلاق عملية دقيقة وشاقة يقف المرء بها على الخط المستقيم وهو اقصر الطرق ومن هنا نفهم معنى الدعاء «... **وان الراحل إليك قريب المسافة**»، لأنه يسلك الصراط المستقيم.

فإذا عرف السالك مكارم الأخلاق وتحصن بها وسار بتوازن واعتدال أمكنه العبور على الخط المستقيم في سفر المنازل إلى الله تعالى.

أما الثانية: معرفة الله تستلزم معرفة النفس وهي معرفة أقرت بقيمتها كل الديانات والفرق معرفة النفس انفع المعارف «افضل المعرفة معرفة الإنسان نفسه» ولها فوائد كثيرة في مجال معرفة الله جل وعلا وفي مجال التهذيب والمجاهدة..

المعرفة أساس العمل وهي تؤثر فيه ابتداء واستمراراً وهو يؤثر فيها هدى ووضوحا وازديادا

فعن علي عليه السلام: **«من عرف نفسه فقد عرف ربه»**، **«عجبت لمن يجهل نفسه كيف يعرف ربه»**.

وعنه أيضاً **«من عرف نفسه جاهدها»**، **«نال الفوز الأكبر من ظفر بمعرفة نفسه»**.

يقول الشهيد مطهري (رض) في تعليقه على آية ﴿ونفس وما سواها﴾: **«لعل تقدم القسم بالنفس على ذكر خالق النفس إشارة إلى أن معرفة النفس وأمراضها وقواها ونقاط ضعفها وأسباب سعادتها وشقائها شاهد على فقرها إلى ربها وحاجتها إليه فتتعلق به وتنصرف عن كل شيء سواه وتتعرف عليه»**.

وهكذا لا سبيل للسالك إلى الله في كل مراحل السلوك عن التخلي عن المعرفة سواء معرفة الخالق أو معرفة الرسول والرسالة أو معرفة النفس أ و معرفة المنهج.

أثر الصلاة في تهذيب النفس

بقلم: د. بلال نعيم

الصلاة تلك العبادة الفريضة الواجبة اليومية التي تعتبر اساس العبادات ورأس الطاعات وعمود الدين ومعراج المؤمنين وسلاح المتقين وقربة العارفين وأنس المريدين والتي اوجبها الله على عباده البالغين من الذكور والاناث، الكبار والهرمين، والتي يجب القيام بها على كل حال وفي كل الاحوال مهما كانت الظروف وانى كان الأداء، ففي الحرب هناك صلاة كما ان الحرب للصلاة، وفي حال الاطمئنان هناك صلاة وفي المرض هناك صلاة كما ان الصلاة شفاء وفي الصحة صلاة وفي السفر صلاة كما في الحضر، فهي عبادة غير مشروطة بشرط الا شرط الحياة وليست مرتبطة بوضع او حال فهي مطلوبة على الدوام ويجب المحافظة عليها كما شرعت على لسان رسول الله الاكرم صلوات الله عليه وعلى أهل بيته.

الصلاة عبادة تامة:

صحيح ان الصلاة عبادة في الظاهر يمارسها الانسان المؤمن بجوارحه. ويشترط فيها جملة مسائل في الطهارة الظاهرية واللباس الظاهري والقبلة الظاهرية الا انها صلاة تامة، يؤديها الانسان المؤمن بجوارحه وجوانحه، في ظاهره وفي باطنه، وتسري آثارها على السر والعلن، فهي تؤثر في نورانية الوجه ونضارته كما تؤثر في صفاء القلب وجلائه، لذا كانت من شروط التمامية للصلاة مسألة حضور القلب في الصلاة الذي يجب ان يتوجه الى قبلة الانسان الحقيقية الى ربه، يراقبه ويستحضر وجوده ويحس به، ويشعر بوجوده تحت رقابته، ويقف على قدمي الخوف والرجاء، ويكبّر تكبير الصادف عن الدنيا ويقرأ قراءة المستأنس بذكر الله ويركع ركوع الخاضع لله المادّ عنقه تعبيراً عن الذلة امامه، ويسجد سجود الفاني في الله، الماحي وجوده في ذلك الوجود الاتم الاقدس، ثم يكرر ذلك بحسب طبيعة الصلاة التي يؤديها الى ان يتشهد بالوحدانية لله وبالواسطية لنبيه واهل بيته عليهم الصلاة والسلام ويسلّم على اولياء الله الصالحين وعلى عباده المقربين ويسلّم على

نفسه بعد ان سلمت او كادت من الشوائب بفعل الصلاة، وبعد ذلك يسلّم على جميع الساكنين في الوجود سلاماً من الله الى جميع عباده رسالة الاسلام التامة رحمة للعالمين.

الصلاة وملكات الإنسان:

كما تبين في المقطع السابق ان الشغل بالصلاة هو اشتغال لجميع ملكات الانسان: جسده من خلال حركات القيام والركوع والسجود، والنفس في استحضار مكوناتها في السلب والايجاب، فتؤثر في الصلاة تبعاً لذلك والقلب في حضوره وتوجهه والتفاته وعدم انشغاله بسوى الله، والعقل في طرد الوساوس والخيالات والاوهام وفي حصر التوجه الى الباري عز وجل والروح في تحررها واطلاقها نحو بارئها في رحلة معراجية شيّقة، فقد كان الرسول الاكرم صلوات الله عليه يتلذذ بسماع الأذان الذي يعلن اقتراب موعدها وحلول زمانها، كما كانت شعاراً للصالحين الذين يجدون فيها حلاوة القربى ولذة اللقاء مع المعشوق الأوحد عز شأنه.

الصلاة وأثرها في تهذيب النفس:

ان الصلاة بصفتها عبادة جامعة تامة، يعمل في ادائها الانسان المؤمن بجميع شراشر وجوده، فلا بد ان لها انعكاساً وتأثيراً على هذه الشراشر كاملة، ومن جملة ذلك تأثيرها على نفس الانسان المؤمن وسوف أحاول ان ابيّن بحسب استطاعتي آلية هذا التأثير التي تبدو صعبة المنال بلحاظ المسافة الاعتبارية الفاصلة بين ما يقوم به الانسان في صلاته من ذكر وأوراد وحركات وبين الحركة المثالية للنفس باعتبارها الجوهر البرزخي في الانسان الذي يلامس الجسم من جهة والروح من جهة ثانية، حيث يمكن القول:

١ ـ ان بناء النفس وقيامها يتم بالتربية والتزكية من خلال تخليصها من الشوائب والعيوب والآفات ورذائل الاخلاق، وبما ان الصلاة هي قرب من الله واتصال به عز وجل فانها بذلك تكون اتصالاً بمحل الخلق الاسمى والمثل الاعلى، وكلما ادّى المؤمن صلاته بشكل امثل كلما كان ادنى في الاقتراب من محل النقاوة والطهارة والقدس وبالتالي كلما كان تأثره الخُلُقي اكبر.

بما ان الصلاة هي قرب من الله واتصال به عز وجل فانها بذلك تكون اتصالاً بمحل ا لخلق الاسمى والمثل الاعلى

٢ ـ ان الصلاة التي يقيمها المؤمن هي صورة تختصر مقامه الإجمالي في سلوكه الى الله من خلال مجموع اعماله في هذه الدنيا،

وهذه الصلاة تعكس مقام هذا الإنسان ومستوى علاقته بالله تعالى، وهذه العلاقة ترتبط بشكل رئيسي بنفس الإنسان وبأخلاقه وبمزاياه، فكلما كانت أخلاقه حسنة كلما ادى صلاته بشكل افضل من حيث الخشوع والتوجه والعكس صحيح ايضاً حيث كلما صلّى بشكل افضل بالتزام الشرائط الظاهرية والباطنية كلما انعكس ذلك على خلقه ونفسيته، من هنا كانت الآية القرآنية ﴿**إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر**﴾.

٣ ـ إن الصلاة بحسب مضامينها تحوي كلمات إلهية رقيقة تعبّر عن الرحمة الإلهية الشاملة لجميع العباد على اختلاف مراتبهم ومقاماتهم وسلوكياتهم وهذه الكلمات تفيض على نفس المؤمن الرحمة واللين والحلم وجملة فضائل أخلاقية تنعكس في ادائه وسلوكه مع الناس، لذلك نجد ان الإنسان المؤمن إذا كان غاضباً وصلى فان الصلاة تهدّئ روعه وتطفئ حرارة غضبه من خلال كلمات الباري عز وجل، ولذا نجد ايضاً ان المؤمن عندما يصلي ويلتفت عن صلاته فانه يبادر الى المصافحة لمن هم حوله والى الابتسام في وجوههم والى الدنو منهم. فكل ذلك هو انعكاس لتلك الكلمات الرحمانية التي تتضمنها الصلاة.

إن الصلاة بحسب مضامينها تحوي كلمات إلهية رقيقة تعبّر عن الرحمة الإلهية الشاملة لجميع العباد على اختلاف مراتبهم ومقاماتهم وسلوكياتهم

٤. ان الصلاة التي هي شعار المؤمنين والصالحين لا تتناسب في أدائها والالتزام بها مع الفحشاء والمنكر من حيث الماهية والطبيعة، فالإنسان المؤمن عندما يؤدي الصلوات الخمس بين الصباح والعشاء فانه سوف يشعر بالتناقض في الشخصية عندما يرتكب منكراً او فاحشة وسوف يحس بأنه يكذب على نفسه، لاجل ذلك يبادر بشكل تلقائي الى التوبة خصوصاً في أوقات الصلاة التي تذكّره بربه وخالقه وتذكّره بآخرته وبانه سوف يقف بين يدي الله عز وجل ويحاسبه كما هو الآن في الصلاة يقف بين يديه سبحانه، لذا تتحول الصلاة الى وقفة محاسبة وتوبة في آن معاً، وطالما ان الانسان المؤمن يؤدي صلاة كل فترة من الزمن، فان هذه الصلاة سوف تؤثر في نفسه من حين ادائها الى وقت الصلاة اللاحقة حتى يصل الإنسان المؤمن إلى حالة من الاستدامة على التأثر بأخلاق الصلاة فلا يرتكب أي منكر بين الصلاتين، إلى إن يصل في نهاية المطاف الى المقام الذي يعبّر عنه القرآن الكريم ﴿**الذين هم على صلاتهم دائمون**﴾.

وهكذا فان الصلاة عبادة جامعة، يقيمها الإنسان المؤمن بجوارحه وجوانحه فتؤثر فيه بكل شراشره، وفي مقدمة ذلك تأثيرها على نفسه من جهة التوبة ونبذ الرذائل والعزم على الفضيلة والصفاء والرحمة وسوى ذلك من تأثيرات تربوية راقية للصلاة في نفس الإنسان المؤمن.

ملف الولاية

* نور روح الله:
  التقوى مقدمة السلوك إلى الله
* مع الإمام القائد:
  إغتنام مرحلة الشباب المتوقدة
* فقه الولي:
  مـــن نقلّـــد؟
* من معين الولاية:
  حرمة الإجهاض في الإسلام
* فتاوى القائد:
  الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

نور روح الله

التقوى مقدمة السلوك إلى الله

اعلم أيها العزيز أنه مثلما يكون لهذا الجسد صحة ومرض، وعلاج ومعالجٌ، فإن للنفس الإنسانية صحة ومرضاً، وسقماً وسلامة، وعلاجاً ومعالجاً. إن صحة النفس وسلامتها هي الاعتدال في طريق الإنسانية، ومرضها وسقمها هو الاعوجاج والإنحراف عن طريق الإنسانية، وإن الأمراض النفسية أكثر أهمية بآلاف المرات من الأمراض الجسدية. وذلك لأن هذه الأمراض إنما تصل إلى غايتها بحلول الموت. فما إن يحل الموت، وتفارق الروح البدن حتى ترتفع عنه جميع الأمراض الجسدية والإختلالات المادية، ولا يبقى له أياً من الآلام والأسقام البدنية، ولكنه إذا كان ذا أمراض روحية وأسقام نفسية ـ لا سمح الله ـ فإنه ما إن تفارق الروح البدن وتتوجه إلى ملكوتها حتى تظهر آلامها وأسقامها.

إن مثل التوجه إلى الدنيا والتعلق بها، كمثل المخدر الذي يسلب الإنسان شعوره بنفسه. وسلب ارتباط الروح بالبدن يُرجع إليها الشعور بذاتها، وحينئذٍ تهجم عليه جميع تلك الآلام والأسقام والأمراض التي كانت في باطن ذاته، وتظهر جميعها وقد كانت مختفية إلى ذلك الوقت مثل النار تحت الرماد. وتلك الآلام والأسقام إما أن تكون ملازمة ولا تزول عنه أبداً، أو إذا كان يمكن زوالها فإنها ترتفع بعد آلاف من السنين تحت الضغط والعناء والنار والإحتراق «آخر الدواء الكيّ». قال الله تعالى: ﴿يومَ يحمى

عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم﴾[1].

ومنزلة الأنبياء هي منزلة الأطباء المشفقين، الذين جلبوا للمرضى وصفات متعددة بحسب حالهم، وهدوهم إلى طريق الهداية بكمال الشفقة والرغبة بصحة المرضى «نحن الأطباء تلاميذ الحق»[2] وإن الأعمال الروحية والقلبية والظاهرية والبدنية هي بمثابة الدواء للمرض، كما أن التقوى، في كل مرتبة من مراتبها، بمثابة الوقاية من الأمور المضرة بالأمراض. ومن دون الحمية لا يمكن أن ينفع العلاج، ولا أن يتبدل المرض إلى صحة.

قد يغلب الدواء والطبيعة على المرض في الأمراض الجسدية وتعود الصحة حتى مع عدم الحمية جزئياً. وذلك لأن الطبيعة هي بنفسها حافظة للصحة ودواء معين لها. ولكن الأمر في الأمراض الروحية صعب، وذلك لأن الطبيعة قد تغلبت على النفس منذ البداية، فتوجهت نحو الفساد وهي منكوسة ﴿**إن النفس لأمارة بالسوء**﴾[3] وعليه فمجرد عدم الاجتناب في الجملة، فإن الأمراض تغلبه، وتجد مناطق للنفوذ إليه، حتى تقضي على صحته قضاءً مبرماً.

إذاً، فالإنسان الراغب في صحة النفس، والمترفق بحاله، إذا تنبه أن وسيلة الخلاص من العذاب تنحصر في أمرين: الأول هو الإتيان بالمصلحات والمستصحات النفسانية، والآخر هو اجتناب المضرات وما يؤلم النفس.

ومن المعلوم أن ضرر المحرمات في المفسدات النفسانية أكثر من أي شيء آخر، ولهذا كانت محرّمة، كما أن الواجبات في المصلحات أهم من كل شيء، ولهذا كانت واجبة. وهاتان المرحلتان أفضل من أي شيء، ومقدّمة على كل مقصد، ومقدمة للتطور.

إن مثل التوجه إلى الدنيا والتعلق بها، كمثل المخدر الذي يسلب الإنسان شعوره بنفسه

وهما الطريق الوحيد إلى المقامات والمدارج الإنسانية بحيث أن من يواظب عليهما يكون من الناجين السعداء، وأهمهما التقوى من المحرمات. وإن أهل السلوك يحسبون هذه المرحلة مقدمة على المرحلة الأولى، ويتضح من الرجوع إلى الأخبار والروايات وخطب «نهج البلاغة» أن المعصومين عليهم السلام كانوا يعتنون بهذه المرحلة أكثر.

إذاً، أيها العزيز! فاعتبر هذه المرحلة الأولى مهمة جداً، وحافظ وراقب أمرها فإنك إذا خطوت الخطوة الأولى بشكل صحيح، وبنيت هذا الأساس قوياً، كان هناك أمل بوصولك إلى مقامات أخرى، وإلاّ امتنع الوصول وصعبت النجاة.

كان شيخنا العارف الجليل[1] يقول: إن المثابرة على تلاوة آخر آيات سورة الحشر المباركة، من الآية الشريفة ﴿**يا أيها الذين آمنوا اتّقوا الله ولتنظر نفس ما قدّمت لغد...**﴾[2] إلى آخر السورة المباركة، مع تدبر معانيها، في تعقيبات الصلوات، وخصوصاً في أواخر الليل حيث يكون القلب فارغ البال، مؤثرة جداً في إصلاح النفس، وفي الوقاية من شر النفس والشيطان. وكان يوصي بالبقاء على وضوء، قائلاً: إن الوضوء مثل «بزّة جندي». وعليك أن تطلب من القادر ذي الجلال، واللّه المتعال جلّ جلاله في كل حال مع التضرع والبكاء والإلتماس كي يوفقك في هذه المرحلة، ويعينك في الحصول على خصلة التقوى.

واعلم، أن بدايات الأمر صعبة وشاقة، ولكن بعد فترة من الاستمرار والمثابرة يتحول التعب إلى راحة، والمشقة إلى استراحة، بل تتبدل إلى لذة روحية خالصة بحيث أن أهلها لا يقابلون تلك اللذة بجميع اللذائذ. ويمكن إن شاء اللّه بعد المواظبة الشديدة والتقوى التامة، أن تنتقل من هذا المقام إلى تقوى الخاصة. وهي التقوى عن المستلذات النفسانية، إذ أنك بعد أن تذوق طعم اللذة الروحية تتصرف شيئاً فشيئاً عن اللذائذ الجسدية وتتجنبها. وعندئذٍ يسهل عليك المسير حتى لا تعود تقيم وزناً للّذات الجسديّة الزائلة، بل تنفر منها، وتقبح زخارف الدنيا في عينيك، وتجد أن كل لذة من لذّات هذا العالم توجد في النفس أثراً، وتبقى في القلوب لطخة سوداء تبعث على شدة

بعد المواظبة الشديدة والتقوى التامة، تنتقل من هذا المقام إلى تقوى الخاصة. وهي التقوى عن المستلذات النفسانية

الأنس بهذا العالم والتعلق به. وهذه هي نفسها تكون سبب الإخلاد إلى الأرض. وعند سكرات الموت تتبدل إلى صعوبة ومشقة ومعاناة، فعمدة صعوبة سكرات الموت وحالة النزع الأخير القاسية وشدتها ناجمة عن هذه اللذات وحب الدنيا، كما سبقت الاشارة إلى ذلك.

فإذا أدرك الإنسان هذا المعنى سقطت لذات العالم من عينه كلياً، ونفر من الدنيا وما فيها من مباهج وزخارف وفرّ منها. وهذا بنفسه ترقّ من المقام الثاني إلى المقام الثالث من التقوى.

وبذلك يصبح سبيل السلوك إلى الله سهلاً ميسوراً، وطريق الإنسانية نيّراً واسعاً، وتصبح خطوته شيئاً فشيئاً خطوة حق، ورياضته رياضة حق، ويهرب من النفس وآثارها وأطوارها. ويجد في ذاته عشقاً للحق، فلا يعود يقنع بوعود الجنة والحور العين والقصور، بل يكون مطلوبه ومقصوده أمراً آخر، وينفر من الأنانية وحب الذات.

فيتقي من حب النفس ويصبح متقياً من التوجه للنفس وحب النفس، وهذا مقام على قدر كبير من الشموخ والرفعة، وهو أول مرتبة حصول روائح الولاية، ويدرجه الله المتعال في كنف لطفه، ويعينه ويجعله موضع ألطافه الخاصة.

أما ما يحدث للسالك بعد ذلك فخارج عن قدرة القلم. والحمد لله أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً، والصلاة على محمد وآله الطاهرين.

إن كل لذة من لذّات هذا العالم توجد في النفس أثراً، وتبقى في القلوب لطخة سوداء تبعث على شدة الأنس بهذا العالم والتعلق به

---

(١) سورة التوبة، الآية/٣٥.

(٢) إشارة إلى بيت شعر لمثنوي معنوي يقول فيه:

نحن أطباء طلاب للحق رآنا البحر الأحمر فانفلق

(٣) سورة يوسف، الآية/٥٣.

(٤) هو آية الله محمد علي الملك آبادي.

(٥) سورة الحشر، الآيات/١٨-٢٤.

اغتنام مرحلة الشباب المتوقدة

الإهتمام بالشباب:

إن مرحلة الشباب وهي المرحلة المتوقدة والمتألقة ليست سوى فترة زمنية قصيرة لكن آثارها باقية وطويلة تمتد إلى جميع مراحل الحياة.

مرحلة الشباب تبدأ منذ البلوغ وهنا سأسلط الضوء على الأمور من وجهة نظر الشباب كي يتذكر الآباء والمسؤولون أجواء الشباب والتي مروا بها في مرحلة شبابهم يوماً ما. فالشاب وفي بداية هذه المرحلة بشكل خاص يتمتع بعنصر الاثارة وبروز الرغبات.

اولاً: لأنه يعيش حالة من تكوين شخصيته الجديدة فإنه يحاول إظهار شخصيته هذه بشكل واضح ورسمي.. وغالباً لا يتسنى له ذلك.

فالأهل قد لا يدركون هذا التحول الجديد في شخصية الشباب.

ـ أما الشاب فإنه يعيش حالة من تطور الأحاسيس والغرائز والنمو الجسدي والروحي وهو يخطو نحو عالم جديد بالنسبة له وعلى الأغلب فإن المحيطين به، من أهل وأفراد المجتمع يجهلون هذا التحول أو الانتقال الجديد أو لا يهتمون لأمره، مما يدعو الشاب للشعور بالعزلة والوحدة وأتمنى من الكبار أن يصغوا إلى هذا ويتذكروا مرحلة شبابهم ويأخذوها بعين الاعتبار.

ثانياً: فإن الشاب في مرحلة الشباب وكنتيجة لهذه المرحلة فإنه يواجه بالتدريج الكثير من المجاهل وستواجهه مسائل جديدة تثير الحيرة والتساؤل لديه وقد تثير في ذهنه اشكالات وأسئلة. وبدوره يرغب بحل هذه الاشكالات والجواب على الأسئلة التي تطرأ في

ذهنه وغالباً إن هذه الأجوبة لا تشعره بالقناعة والاستقرار وقد يشعر الشاب بالحيرة والغموض.

ثالثاً: يشعر الشاب أنه يمتلك طاقات متراكمة تعطيه الشعور بالقدرة على المستوى الجسدي.. الفكري والذهني.

والحقيقة إنَّ الطاقة التي تنبعث لدى الشباب يمكنها أن تخلق معجزة... تملأ الأرجاء ولكن الشاب لا يشعر بالاستقرار والرضى أمام قدراته وطاقاته المتراكمة مما يشعره بالاضطراب.. وأحياناً الاحساس بالاهمال.

رابعاً: إن الشاب، في مرحلة شبابه يواجه عالماً كبيراً يكتشفه لأول مرة حيث لم يسبق له تجربة هذا العالم أو احتك بالشخصيات التي يقابلها ولهذا فإنه يشعر بحاجته للمرشد والدليل والعون الفكري وغالباً ما يكون الأهل مشغولين ولا يمكنهم اعطاؤه العون الفكري والمؤسسات التي ينبغي أن تمده بهذا العون قد لا تساعده وتحد من الوقت المناسب الذي يحتاج.

وهكذا فإن الشاب لا يجد ضالته من العون الفكري مما يشعره بالعزلة وهذه الأحاسيس موجودة غالباً لدى شبابنا كالشعور بالوحدة.. أو العزلة.. والشعور بقدراته المتوقدة.. وعدم استغلال هذه الطاقات. والجميع أمامهم مسؤولية التعامل وفهم هذه الأحاسيس.

استطاع الرسول ﷺ أن يُفَعِّلَ هذه الشريحة واستفاد كثيراً من الطاقات الشابة لديه لتنفيذ الإنجازات العظيمة

إهتمام النبي ﷺ بالشباب:

ونعود إلى نظرة الإسلام للشباب حيث أن نظرته تتطابق تماماً مع المشاريع والبرامج التي نطرحها اليوم للتعامل معهم وقد أوصى النبي ﷺ كثيراً بعنصر الشباب.

وقد استطاع ﷺ أن يُفَعِّلَ هذه الشريحة واستفاد كثيراً من الطاقات الشابة لديه لتنفيذ الإنجازات العظيمة.

أ ـ الإمام علي انموذج الشاب الفعّال في كافة الميادين:

لا تنظروا إلى الإمام علي عليه السلام وهو في مرحلة الأربعين أو الستين فإن اضاءاته في مرحلة الشباب تعد انموذجاً خالداً يمكن للشباب الاقتداء به

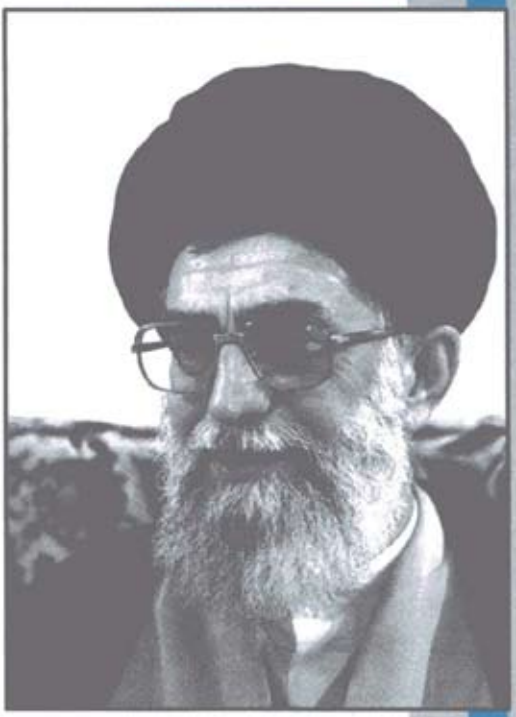

وتطبيقه في مسيرتهم ففي مرحلة الشباب في مكة.. كان عنصراً فدائياً متوقد الذهن.. فعالاً ومقداماً قد أجلى الموانع الكبيرة في شتى الميادين من مسيرة رسالة النبي ﷺ ولطالما اقتحم ميادين الخطر بنفسه وقد تحمل أصعب المسؤوليات ومن خلال تضحيته وإيثاره استطاع أن يتم هجرة النبي ﷺ إلى المدينة بسلام وفي مرحلة المدينة كان قائداً باسلاً عالمياً... ذكياً.. ومقداماً.

وفي ميادين القتال جندياً باسلاً... وقائداً مقداماً وفي ميدان الحكم.. عنصراً فعالاً ولامعاً وفي جميع الميادين الاجتماعية أيضاً كان مثالاً للشاب المتوقد إنه أمير المؤمنين عليه السلام.

ب ـ أسامة بن زيد.. ثقة الرسول في قيادة الجيش:

ولم يقتصر اهتمام النبي ﷺ على شخص علي فقط بل قد واظب ﷺ طوال فترة حكمه والتي امتدت أكثر من أحد عشر عاماً على تفعيل عناصر الشباب والاستفادة من طاقاتهم إلى أقصى حد. أود أن أشير إلى أن النبي ﷺ وفي أخطر المواقف حساسية من عمره.. قد حمّل مسؤولية كبيرة لغلام لا يتعدى الثامنة عشر من عمره وفي العادة كان الرسول يتسلم بنفسه قيادة الجيش في الحرب أما حين كان يعيش الرسول أواخر عمره الشريف واحساسه باقتراب رحيله عن هذا العالم وإدراكه باستحالة قيادته للجيش الذي أعده لمواجهة الامبراطورية الرومانية حيث كان أمراً صعباً وحساساً وعظيماً عليه ينبغي اختيار قوة لهذا الأمر لا ترى أي مانع أمامها لتنفيذ هذه المهمة وكان بإمكان النبي ﷺ اختيار واحد من أصحابه من الكبار ذوي الخبرة في الحرب والقتال وارسالهم لكنه اختار هذا الشاب الذي لا يتعدى الـ(١٨عاماً) وهو أسامة بن زيد.

وقد استفاد النبي ﷺ من إيمانه ومن صفته كابن لأحد الشهداء وقال له: امض حيث استشهد أبوك، إلى «مؤتة» حيث مواقع الامبراطورية الرومانية، في بلاد الشام آنذاك وأمره بالتمركز هناك (حتى تأتيك أوامري بالحرب).

وهكذا احتلت قوة الشباب هذه الأهمية الكبيرة في حركة الرسول ﷺ.

الشباب مستعدون لتحمل المسؤولية في كافة الميادين:

واليوم في بلدنا الكثير من أسامة بن زيد الكثير من الشباب، شبابٌ وفتيات والجمع الكبير من هذه الفئات مستعدون لخوض جميع الميادين ميادين العلم.. والسياسة

والميادين الاجتماعية المختلفة والمشاركة الفعالة لمعالجة الأمية.. والبناء وأي مجال من مجالات الحياة والاستعداد للمشاركة في أي برنامج يطرح في كل المجالات وهذا الواقع مهم جداً لحركة البلاد.

اغتنام الشباب:

أما كيف نعرف قيمة الأشياء فإن ذلك يكون بتفعيل قدراتها والانتفاع منها قبل أن يأتي اليوم الذي قد نفقدها فيه. فالرياضة البدنية مثلاً هي نوع من معرفة قيمة القدرات البدنية للإنسان. أنتم تستطيعون معرفة قدرات أجسامكم بالرياضة وبها أيضاً تؤمّنون قدراً من صحة أبدانكم، وإن تأخرتم في هذا الأمر فقد لا تحصلوا في المستقبل على النتيجة المرجوة منه.

أنتم الشباب عليكم أن تستفيدوا من كل قواكم أكبر الإستفادة وأكملها، فإن كان لديكم قدرة على المطالعة والتفكير فافعلوا. وإن كنتم قادرين على الحفظ فاحفظوا المسائل المفيدة، فمثلاً أنا أحفظ الآن دعاء كنت قد حفظته من ٣٠ أو ٣٥ سنة وما زلت أتذكره واقرأه، ولكن في هذا العمر أحفظ دعاءً أو شعراً عربياً وغير ذلك مثلاً ثم أنساه بعد أسبوع فقط. إن معرفة قيمة القدرات هو بكمال الاستفادة منها.

الآن وقت جمع النعم، إقرأوا، طالعوا، اعملوا جيداً إقرأوا الدعاء، التزموا الرياضة والتزموا برياضة الروح أكثر، أي العبادة، لأن ثمرتها أكبر. صلوا صلاة الليل، صلّوها بتوجه، لتكن صلاة ليل تعلمون فيها ما تفعلون، لا صلاةً دون توجه لأنها تتطلب العناية والتوجه. وبذلك يكون تأثيرها فيكم أيها الشباب أكبر من تأثير صلاة الليل التي أصليها أنا حافظوا على هذه التأثيرات وتعلموا كل ما ينفع لغايتكم وكمالكم. إغتنموا الفرص والأيّام فإنها لن تعود. إن فعلنا ذلك، ثم ألقينا نظرة أخرى بمنظار أوسع، سنجد حياتنا في هذه الدنيا مشعشعة ذهبية مع أنها لا تتجاوز الستين أو السبعين سنة. لقد كان لنا قبل هذه الحياة حياة أخرى، وكذلك فبعد هذه الدنيا سيكون لنا حياة أخرى. إن حياتنا التي قبل هذه الحياة هي حياة ضعيفة، وبعد الموت والرحيل عن هذه الدنيا سينقطع عنا بعض أشياء الحياة الآتية، وما هو مهم هو حياتنا في هذه الدنيا وكل ما نريد فعله. إن هذه الحياة هي الساحة التي يتطور فيها الإنسان، هذه الحياة هي التي تعطيك فرصة ذهبية للوصول إلى الكمال. إن الحياة الدنيا زمان حسن. إسعوا لكي تعرفوا قيمته ولا تخسروه.

اسمعوا لهذه النصائح التي قد ذكرتها مراراً واعملوا بها. فإن سمعتم ولم تعملوا فستعتادون على ذلك وسوف لن تسمعوا بعدها أبداً ولن تعملوا. إسعوا لمعرفة قيمة حاضركم.

إن اضاءات الإمام علي عليه السلام في مرحلة الشباب تعد انموذجاً خالداً يمكن للشباب الاقتداء به وتطبيقه في مسيرتهم

الآن وقت جمع النعم، إقرأوا، طالعوا، اعملوا جيداً إقرأوا الدعاء، التزموا الرياضة والتزموا برياضة الروح أكثر، أي العبادة، لأن ثمرتها أكبر

في الفقه

كيف نقلِّد؟

بقلم: الشيخ أكرم بركات

بعد أن تعرفنا في المقالات السابقة على فلسفة التقليد والدليل عليه وشروط المقلَّد وبماذا يقلَّد وكيف يقلَّد نتابع الحديث عن صفات وشروط مرجع التقليد التي لا بد من توفرها فيه فما هي؟

ذكر الفقهاء شروطاً لا بد من توفرها في المرجع ليصحّ تقليده وهي:

١ ـ **الحياة**، والمقصود من هذا الشرط أن المكلَّف في بداية أمره لا بد أن يتوجه إلى المرجع الحي، فلا يجوز تقليد الميت ابتداءً على رأي مشهور الفقهاء بل قال العالم المحقق الفاضل التوني «لا يجوز مطلقاً لفوات أهليته بالموت، وهذا هو المشهور بين أصحابنا خصوصاً المتأخرين منهم، بل لا نعلم قائلاً بخلافه ممن يُعتدُّ بقوله»[١].

ويتأكَّد الإشكال في تقليد الميت الذي مضى على وفاته وقت طويل، وذلك للتطوُّر الحاصل في نظرة الفقهاء إلى الأدلة الشرعية، والتفاتهم إلى دقائق بحيث لو اطَّلع المتقدمون من الفقهاء على التفاتات المتأخرين لأثَّر ذلك على استنباطهم للأحكام الشرعية.

هذا كلُّه في المكلَّف الذي يريد التقليد بداية في أول أمره، أما من كان يقلِّد مرجعاً فمات فإن حكمه يختلف فمن الخطأ أن يرجع إلى فتوى الميت في مسألة تقليد الميت بل لا بدَّ في هذه الحال من التوجُّه إلى مرجع التقليد الحي الذي تتوفَّر فيه شروط التقليد وهذا المرجع هو الذي يقرِّر له حكمه وتكليفه.

فقد يقول له: «يجب عليك البقاء على تقليد المرجع

الميت في كل فتاواه طالما هو بنظرك أعلم من الأحياء».

وقد يقول له كالقول الأول ولكن لا في كل فتاواه بل بما حفظ منها ولم ينسَ.

وقد يخيِّره بين البقاء على تقليد الميت وتقليد الحي.

وكمثال عملي على ذلك نعرض هذه المسألة:

لو أن مكلَّفاً كان يقلِّد الإمام الخميني ﷺ وبعد وفاته رحمه الله وجد شروط مرجعية التقليد في الإمام الخامنئي ﷺ فرجع إليه ليسأله ما هو تكليفي في التقليد، فجواب الإمام الخامنئي «ﷺ» هو التالي: أنت أمام خيارات ثلاثة يجوز أن تتبع أياً منها:

الأول: أن تبقى على تقليد الإمام الراحل ﷺ في كل فتاواه.

الثاني: أن تقلدني في كل فتاواي.

الثالث: أن تبقى على تقليد الإمام الراحل ﷺ في فتاواه وتقلِّدني في أيَّة فتوى شئت بدون استثناء حتى لو كان رأيُ الإمام الراحل ﷺ مخالفاً لرأيي على نحو الفتوى لا الاحتياط، ولكن بعد عدولك إليَّ لا يجوز لك الرجوع إلى رأي الإمام الراحل ﷺ فيما عدلت إليَّ من الفتاوى.

فمثلاً لو بقيت على تقليد الإمام ﷺ في فتاواه لكنك عدلت إليَّ في فتوى صلاة المسافر وكانت فتواي الاتمام في الصلاة بينما كان رأي الإمام ﷺ التقصير فيها، فهنا بعد عدولك إليَّ في هذه الفتوى يتعيَّن عليك الاتمام في الصلاة ولا يجوز لك الرجوع إلى فتوى الإمام ﷺ التي هي وجوب تقصير الصلاة.

٢ ـ **البلوغ**، وهذا الشرط محرز في الفقهاء عادة وإن كان بعض فقهائنا كالعلامة الحلي والفاضل الهندي قيل فيهم أنهم وصلوا إلى رتبة الاجتهاد قبل مرحلة بلوغهم.

٣ ـ **العقل**، وهو شرط واضح.

٤ ـ **الذكورة**، وقد نسب إلى العلماء التسالم عليه لادلَّة ذكرت في محلها.

٥ ـ **طهارة المولد**، أي عدم التولد من زنا وذلك لحساسية منصب المرجعية.

فتوى المرجع بتقليد الميت تموت بموته

٦ ـ **الايمان**، أي كون المرجع على مذهب أهل البيت عليهم السلام إمامياً اثنا عشرياً وهذا شرط واضح أيضاً مذكور في عدة أخبار واردة عن أهل البيت عليهم السلام كقول الإمام أبي الحسن عليه السلام لعلي بن سويد: «**لا تأخذن معالم دينك من غير شيعتنا**»[٢].

٧ ـ **العدالة**، وقد فسَّرها الإمام الخميني قدس سره: «**بأنها ملكة راسخة باعثة على ملازمة التقوى من ترك المحرَّمات وفعل الواجبات**»[٣].

ومعنى كونها ملكة أنها صفة راسخة في النفس تجعل الإنسان يفعل الواجب ويترك الحرام بدون تكلف شديد كما هو حال من كان في بداية التزامه بعد انحراف مضى ـ كما يحصل عادة ـ.

وتفسير الإمام قدس سره للعدالة بأنها ملكة راسخة في مقابل من فسَّرها بأنها تقتصر على فعل الواجبات وترك المحرَّمات حتى لو لم يكن لدى الإنسان ملكة في ذلك.

ولتوضيح الفرق بين كون العدالة ملكة تبعث على فعل الواجبات وترك المحرمات وكونها مقصورة على فعل الواجبات وترك المحرمات وإن لم تكن ملكة نمثل للتوضيح بالمثال التالي:

إن التعلم الصحيح على الآلة الكاتبة يكون بوضع الأصابع على أزرار الآلة بشكل خاص والمتعلم في بداية تدرُّبه يُلاحظ وضعية الأصابع على الأزرار بشكل دقيق وفي هذه الفترة قد يكتب بشكل سليم دون أية أخطاء، ولكن ببطء وتكلف.

لأنه لم يحصل على «ملكة» الضرب على الآلة الكاتبة، وبعد فترة تدريبية نجده يكتب بسرعة فائقة دون التفات دقيق إلى وضعية أصابعه على الأزرار ودون أن يشعر بتكلف وذلك لأنه أصبح لديه «ملكة» في الضرب على الآلة الكاتبة.

إنه مثال توضيحي لتفسير معنى الملكة المأخوذة في العدالة عند بعض الفقهاء وإن كان فيه بعض المسامحة في التعبير.

وعلى كل حال فإن معنى العدالة وإن كان ما مرَّ إلا أنها في المرجع مطلوبة بصفة آكد لحساسية موقعه لذا قال الإمام الخميني في تحرير الوسيلة: «**يجب أن يكون المرجع للتقليد عالماً مجتهداً عادلاً ورعاً في دين الله، بل غير مكب على الدنيا، ولا حريصاً عليها وعلى تحصيلها جاهاً ومالاً على الأحوط، وفي الحديث «من كان من الفقهاء صائناً لنفسه حافظاً لدينه، مخالفاً لهواه، مطيعاً لأمر مولاه فللعوام أن يقلدوه**»[٤].

وقد أكّد الإمام الخامنئي ﷺ على أهمية الصيانة النفسية في مرجع التقليد بقوله: «**نظراً إلى حساسية وأهمية منصب المرجعية يشترط على الأحوط وجوباً في مرجع التقليد، إضافة إلى العدالة، التسلط على النفس الطاغية وعدم الحرص على الدنيا**»[٥].

٨ ـ **الاجتهاد**، فأدلة التقليد انصبت على اتباع العالم العارف بالقوانين الإسلامية وكيفية فهمها واستنباطها من الأدلة، وقد عبّرت عنه النصوص بالفقيه تارة «**من كان من الفقهاء صائناً لنفسه.. فللعوام أن يقلدوه**» والعارف والناظر تارة أخرى.

وقد اشتهر التعبير عنه بالمجتهد نظراً للجهد الكبير الذي يحتاجه الإنسان للوصول إلى مرحلة استنباط الأحكام الشرعية من الأدلة المقرَّرة.

والاجتهاد على قسمين:

١ ـ اجتهاد كامل ويسمى ذو الاجتهاد الكامل بالمجتهد المطلق وهو القدير على استخراج الحكم الشرعي من دليله المقرَّر في مختلف أبواب الفقه.

٢ ـ اجتهاد ناقص، ويسمى ذو الاجتهاد الناقص بالمجتهد المتجزّىء وهو الذي اجتهد في بعض المسائل الشرعية دون بعض فكان قديراً على استخراج الحكم الشرعي في نطاق محدود من المسائل فقط.

والقدر المتيقن من الاجتهاد الذي هو شرط في مرجع التقليد هو الاجتهاد المطلق أما الاجتهاد الناقص ففيه تفصيل وارد في محلّه.

يبقى الكلام عن الأعلمية وشرطيتها في مرجع التقليد وهي نقطة حساسة وغاية في الأهمية نرجىء الحديث عنها إلى المقال اللاحق.

التسلط على النفس الطاغية وعدم الحرص على الدنيا شرطان في مرجع التقليد

---

(١) الوافية، ص٣٠٠.
(٢) رسالة الاجتهاد والتقليد، ص٥٧.
(٣) تحرير الوسيلة، ج١، ص١١.
(٤) المصدر السابق، ص٧.
(٥) أجوبة الاستفتاءات، ج١، ص٤.

حرمة الإجهاض في الإسلام

بقلم: الشيخ محمد توفيق المقداد

لا شك أن التناسل هو سُنّة إلهية جعلها الله سبيلاً لاستمرار الوجود الإنساني في هذه الدنيا إلى أن يقضي الله أمراً كان مفعولاً، والتناسل لا يتحقق إلا عبر ولادة الأجيال التي تعقب بعضها البعض ليقوم كل جيل بدوره في وظيفة إعمار الأرض وعبادة الله كما خطط الخالق الكريم ذلك، هذا من جهة.

ومن جهة ثانية فالحياة هي نتاج إلهي وليست نتاجاً بشرياً حتى يحق له التصرف فيه كيف يشاء، بل لا بد أن يكون تصرف الإنسان مع الروح والحياة موافقاً للنظام الإلهي، ولذا ورد في القرآن الكريم عندما سُئِلَ رسول الله ﷺ عن الروح، قال: «قال الله تعالى في القرآن الكريم ﴿**ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً**﴾».

ولذا نجد أن الله سبحانه وتعالى قد جعل حق الحياة لكل إنسان مقدساً، ولا يحق لأحد أن يتسلط عليه من دون وجه حق ومن دون وجود المبررات الشرعية التي تجيز قتل إنسان ما لسبب وجيه، وقد قال تعالى: ﴿**ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها**﴾، وقال كذلك: ﴿**ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم وإياكم**﴾، وقال أيضاً: ﴿**من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً**﴾.

والنقطة الجديرة بالبحث هنا هي (من أين يبدأ حق الإنسان في الحياة؟) هل يبدأ منذ انعقاد نطفته في رحم أمه؟ أو يبدأ من حين دخول الروح وهو في الرحم؟ أو يبدأ من لحظة خروجه حياً إلى الحياة الدنيا؟

وهذه الإحتمالات الثلاثة هي المنحصرة وهي التي دار النقاش حولها بين علماء النفس والإجتماع، وعند غير المسلمين فالمسألة محل نقاش كبير عندهم، فبعضهم يعتبر أن حق الحياة يبدأ منذ انعقاد النطفة، ولذا فهؤلاء

يحرّمون الإجهاض في هذه الحالة لأنه اعتداء على حق المعقودة نطفته في الحياة، والبعض اعتبر أن حق الحياة يبدأ منذ لحظة دخول الروح، ولذا فعند هؤلاء يجوز الإجهاض قبل تلك المرحلة، أما بعدها فلا يجوز لأنه لم يعد من الأمور التي للإنسان سلطة عليها، أما بعد الولادة فحق الحياة ثابت عند الجميع ولم يقل أحد بجواز قتل الوليد الجديد لأنه جريمة بكل ما للكلمة من المعنى.

وقبل توضيح رأي الإسلام في هذه المسألة لابد من التأمل في المراحل التي يقطعها الإنسان قبل ولادته، وهنا نرجع إلى القرآن الكريم حيث يشرح لنا تلك المراحل على نحو التسلسل الطبيعي التكويني للجنين فيقول تعالى: **﴿ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين، ثم جعلناه نطفة في قرار مكين، ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاماً فكسونا العظام لحماً ثم أنشأناه خلقاً آخر فتبارك الله أحسن الخالقين﴾**.

فالآية تبين بوضوح أن النطفة بعدما يتم تلقيحها تصبح مبدأ نشوء الإنسان الذي بعدما يتحول من مرحلة لأخرى إلى حين اكتمال الجسد تدخله الروح كما ورد في المصادر عندنا ويكون عمره عند دخولها (مئة وعشرين يوماً) في الغالب، إلا إذا حصل العلم بدخولها قبل ذلك كما قد يحصل أحياناً.

ولا شك أن الله عزّ وجلّ عندما يشرح المراحل المختلفة لنشوء الإنسان وهو ما زال في رَحِم أمه لكي يوضح عزّ وجلّ مدى اهتمامه بهذا المخلوق الذي فضّله على الكثير ممن خلق، ولكي يوضح لنا أيضاً أن عملية خلق الإنسان ليست مسألة عادية، وإنما هي في غاية الأهمية والتعقيد وأن فيها إعجازاً إلهياً خارقاً لا يقدر عليه إلا الله تعالى، ولذا فليس من حق أي إنسان أن يضع نفسه في موضع الخالق ليحدد في أي مرحلة من تلك المراحل يكون للإنسان الحق في الحفاظ على حياته، لأن الإنسان ليس هو الذي صنع النطفة، بل خلقها الله وجعلها في الإنسان، وهو ليس مسيطراً عليها ولا يملك قرار منعها من قطع المراحل لتصبح إنساناً، وهذا يعني من المنظور الإلهي والإسلامي أن حق الإنسان في الحياة يبدأ منذ انعقاد النطفة وحصول التلقيح بماء الرجل، فمنذ تلك الحالة لا يعود من حق الإنسان التصرف في حق تلك النطفة الملقحة في التحول إلى جنين تدخله الروح ثم يخرج إلى الحياة الدنيا ليستمتع بها كما يستمتع سائر البشر الآخرين.

وبهذا يتبين معنا أن الإجهاض حرام

منذ لحظة انعقاد النطفة، ولا يجوز لأي إنسان كان أن يحرم تلك النطفة من حق الحياة لأنه بعد انعقادها لم يعد مسيطراً عليها ولم تعد ملكاً له، بل هي ملك لله، وهي أمانة في رحم المرأة التي ينبغي أن تكون مؤتمنة عليها، بل يجب عليها أن تحفظها وأن لا تقوم بأي عمل يمكن أن يؤدي إلى إسقاطها بنحو متعمد.

ومضافاً إلى حرمة الإجهاض نجد أن الإسلام قد جعل هناك دية شرعية لمن يجهض الإنسان قبل ولادته، والدية تختلف باختلاف مراحل تكوُّن النطفة وهي على النحو التالي كما ذكرها الفقهاء الأجلاء:

ليس من حق أي إنسان أن يضع نفسه في موضع الخالق ليحدد في أي مرحلة من تلك المراحل يكون للإنسان الحق في الحفاظ على حياته

١ ـ النطفة = عشرون ديناراً ذهبياً.

٢ ـ العلقة = أربعون ديناراً ذهبياً.

٣ ـ المضغة = ستون ديناراً ذهبياً.

٤ ـ العظم = ثمانون ديناراً ذهبياً.

٥ ـ إكتمال الجنين قبل ولوج الروح = ١٠٠ دينار ذهبي.

٦ ـ بعد دخول الروح = الدية كاملة كدية أي إنسان آخر شرعاً.

فالأصل إذاً أن الإجهاض حرام مطلقاً سواء دخلته الروح أم لم تدخله، لكن هناك بعض الحالات الإستثنائية القليلة والنادرة التي يمكن الإجازة فيها للأم بإسقاط الجنين لكن قبل دخول الروح فيه، وهو في الحالات التالية حصراً:

ـ الأولى: إذا كان الجنين قبل دخول الروح فيه قد صار يشكّل خطراً على حياة الأم لسبب أو لآخر، فعندها يجوز إسقاطه حفاظاً على حياة الأم.

ـ الثانية: إذا كان في بقاء الحمل قبل ولوج الروح آلام شديدة على المرأة وكان استمرار الحمل حرجياً جداً عليها بحيث يمكن أن يتسبب لها بأمراض خطيرة غير عادية فلها في هذه الحالة أيضاً أن تُسقطه ولا مانع شرعاً من ذلك.

أما بعد دخول الروح فالإجهاض حرام قطعاً بحسب الأصل الذي قلناه، إلا في حالات نادرة جداً، وهي منحصرة في حالة واحدة وهي التالية (أنه إذا كان في بقاء الحمل للجنين الذي دخلته الروح خطر على حياته وعلى حياة أمه معاً، ولم يكن إنقاذ الجنين ممكناً بأي حال من الأحوال، فحينها يدور الأمر بين أن تموت نفسان أو تموت نفس واحدة، فهنا يجوز إسقاط الجنين لأن خسارته يمكن تعويضها بأن تحمل الأم بغيره، وموت

أحدهما حتمي وهو الجنين، بينما الأم يمكن إنقاذها بواسطة إجهاض الجنين.

وأما الإجهاض في غير هذه الحالات فهو حرام يقيناً كما في حالة سوء الأوضاع الاقتصادية وعدم قدرة الإنسان على الإعالة لعائلته وأولاده، أو كما في حال حدوث حالات تشوُّه في خلقة الجنين وهو ما زال في رحم أمه، أو في حال حملت المرأة وانعقدت نطفة الجنين من الزنا سواء أكان باختيارها أو بنحو الإغتصاب قهراً عنها، أو في الحالات التي قد تحتاج المرأة إلى العلاج، ويكون الحمل معوّقاً لذلك، لكن من دون وجود خطر على حياة الأم ولم تكن الروح قد دخلت في الجنين، بحيث يمكن الإنتظار إلى ما بعد الولادة مع نوع من العلاج الذي يخفف الأوجاع عن الأم مع استمرار الحمل على حاله.

أن الإجهاض حرام منذ لحظة انعقاد النطفة، ولا يجوز لأي إنسان كان أن يحرم تلك النطفة من حق الحياة

بعد كل ذلك لابد من ذكر فتاوى السيد القائد الإمام الخامنئي دام ظله في هذا المجال، ونختار منها ما يلي:

س: ١٨٠ ـ هل يجوز إسقاط الجنين بسبب المشاكل الاقتصادية؟

ج: لا يجوز إسقاط الجنين لمجرد وجود الصعوبات والمشاكل الاقتصادية.

س: ١٨٢ ـ يتمكن الأطباء الأخصائيون عن طريق استخدام الأساليب والأجهزة الحديثة تحديد الكثير من نواقص الجنين أثناء الحمل، ونظراً للصعوبات التي يعانيها ناقصو الخلقة بعد تولدهم، فهل يجوز إسقاط الجنين الذي أعلن الطبيب الأخصائي الموثوق به بأنه ناقص الخلقة؟ وهل يشترط سن معين في هذا الصدد؟

ج: لا يجوز إسقاط الجنين في أي سن لمجرد كونه ناقص الخلقة ولا للصعوبات التي يعانيها في حياته.

س: ١٨٨ ـ لو اضطرت المرأة الحامل لمعالجة اللثة أو الأسنان وحسب تشخيص الطبيب الأخصائي تحتاج إلى إجراء العملية الجراحية، فهل يجوز لها إسقاط الجنين؟ نظراً إلى أن الجنين في الرحم سيصاب بنقص بسبب الإحتقان والتصوير بالأشعة؟

ج: السبب المذكور ليس مجوزاً لإسقاط الجنين.

س: ١٩٠ ـ هل يجوز إسقاط الجنين الذي انعقدت نطفته من وطء الشبهة من قبَل شخص غير مسلم أو من الزنا؟

ج: لا يجوز.

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

س ١٠٨٣: هل يجب على من يريد أمر شخص آخر بالمعروف أو نهيه عن المنكر أن تكون لديه القدرة على ذلك؟ ومتى يجب عليه أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر؟

ج: يجب أن يكون الآمر والناهي عالماً بالمعروف والمنكر، وعالماً بأن الفاعل يعرف ذلك أيضاً، ومع ذلك يخالف عمداً وبلا عذر شرعي، وإنما يجب عليه المبادرة إلى الأمر والنهي فيما إذا احتمل تأثير الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في حق ذلك الشخص، وكان هو مأموناً في ذلك عن الضرر، مع ملاحظة التناسب بين الضرر المتوقع وبين أهمية المعروف المأمور به أو المنكر المنهي عنه، وإلاّ فلا يجب عليه.

س ١٠٨٤: إذا كان الرحم ممن يقتحم في المعاصي ولا يبالي بها، فما هو التكليف في صلته؟

ج: إذا احتمل أن ترك صلته سيدفعه إلى الكفّ عن المعصية، وجب عليه ذلك من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإلاّ فلا يجوز له قطع الرحم.

س ١٠٨٥: هل يجوز إهمال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر خشية الطرد من العمل؟ مثلاً في الحالات التي يرتكب فيها مسؤول أحد المراكز التعليمية، الذي يتعامل مع طبقة الشباب في الجامعة، أعمالاً منافية للشرع، أو يمهّد الأجواء لارتكاب الذنب في ذلك المكان؟

ج: بشكل عام إذا كان يخاف في المبادرة إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ضرراً على نفسه فلا يجب عليه ذلك.

س ١٠٨٧: إذا لوحظت على شخص، له بعض الشؤون الموجبة للقدرة، شواهد دالة على إرتكابه الذنب والمنكر وعدم الصدق، ولكننا نخشى سطوته وقدرته، فهل يجوز لنا إهمال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالنسبة إليه أم يجب علينا أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر حتى مع الخوف من ضرره؟

ج: إذا كان هناك خوف الضرر من منشأ عقلائي فلا يجب معه القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بل يسقط بذلك التكليف عنكم، ولكن لا

ينبغي لأحد إهمال التذكير والنصح لأخيه المؤمن، ولا ترك فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لمجرّد ملاحظة مقام تارك المعروف وفاعل المنكر، أو لمجرّد احتمال ضررٍ ما من ذلك.

س ١٠٩١: يستخدم بعض سائقي الحافلات أشرطة الموسيقى والغناء التي ينطبق عليها حكم الحرام، وهم لا يبدون إهتماماً رغم النصائح والإرشادات لإقفال المسجلات، فأرجو من سماحتكم بيان الحكم الذي ينبغي إتخاذه في مثل هذه الظروف ومع مثل هؤلاء الأشخاص؟ وهل يجوز التصدي لهم بعنف وشدة أم لا؟

ج: في حال توفر شروط النهي عن المنكر فلا يجب عليكم أكثر من النهي اللساني عن المنكر، فإن لم يؤثر فيجب الاجتناب عن الإنصات للغناء والموسيقى المحرمة، ولو وصل الصوت مع ذلك إلى أسماعكم بلا إرادة منكم فلا شيء عليكم في ذلك.

س ١٠٩٤: ما هو حكم أمر ونهي النساء ذوات الحجاب الناقص؟ وما هو الحكم لو خاف على نفسه من إثارة النهي باللسان للشهوة؟

ج: النهي عن المنكر لا يتوقف على النظر بريبة إلى الأجنبية، ويجب على كل مكلف الإجتناب عن الحرام، لا سيما عند قيامه بفريضة النهي عن المنكر.

س ١٠٩٦: ما هو الأسلوب الذي ينبغي للإبن سلوكه تجاه الأبوين اللذين لا يهتمان بتكاليفهما الدينية بسبب عدم إعتقادهما الكامل بها؟

ج: يجب عليه أمرهما بالمعروف ونهيهما عن المنكر بلسان ليّن مع المحافظة على إحترامهما كوالدين.

س ١٠٩٧: أخي لا يراعي الأمور الشرعيّة والأخلاقية، ولم تؤثر فيه النصيحة إلى الآن، فما هو واجبي حين مشاهدة أمثال هذه المواقف منه؟

ج: يجب عليك إظهار الإستياء من هذه التصرفات المخالفة للشرع، وتذكيره بأي اسلوب أخوي تراه مفيداً وصالحاً، ولكن لا تقطع الرحم فإنه غير جائز.

س ١٠٩٨: كيف تكون العلاقة مع الأشخاص الذين كانوا قد ارتكبوا سابقاً أعمالاً محرّمة كشرب الخمر؟

ج: المعيار هو الوضع الحالي للأشخاص، فإذا تابوا ممّا كانوا يفعلونه فحالهم فعلاً في المعاشرة معهم حال سائر المؤمنين، وأما الذي يرتكب الحرام حالياً فيجب منعه من ذلك عن طريق النهي عن المنكر، وإذا كان لا يكفّ عن الحرام إلاّ بهجره يجب حينئذ هجره وقطع العلاقة معه.

س ١١٠١: هل يجوز عدم رد السلام على فاعل منكرٍ ما زجراً له؟

ج: يجوز ترك ردّ السلام بقصد النهي عن المنكر إذا كان عرفاً ينطبق عليه عنوان النهي والزجر عن المنكر.

الشهيدان المجاهدان

محمد وأحمد
علي الحاج حسن

إعداد: نسرين إدريس

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿رجال لا تلهيهم شتجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار﴾.

صدق الله العلي العظيم

عندما تفقد الحياة معناها الحقيقي، وتصبح حالةً من العبث اللامحدود، تبقى بكل جراحها النازفة تبحث في طيات الكلمات عن مكان لها تلتجئ إليه، تركض خلف الفواصل والنقاط تبحث عن انسان يستحق أن يعيشها..

وعندما يصبحُ الانسان كاملاً يستحق الحياة، فلن يجد خلا الموت وسامًا يضعه على صدره قرب قلبه ليعلن استعداده للحياة الأبدية؛ هذه هي الفلسفة التي كتبها مجاهدو حزب الله بالدّم، ولن يستطيع قراءتها إلا من اتقن تفسير رموز الدّم..

انها الحقيقة التي لا مناص بالغة أمرها، انه الحب الرباني الذي لا يستطيع أي قلب أن يناله، «الشهادة»، العشق الذي زرعه الإمام الخمّيني قدس سره في قلوب المتطلعين إلى ثورته كخلاص من عبودية البحث، والعبور إلى مرحلة "السلوك إلىّ الله"..

ومحمد وأحمد لم ينتميا إلى عائلة كانت الحياة بالنسبة إليها طيّ أيام والسعي للأفضل، بل عائلة مزجت كل تفاصيل حياتها بقضية الإسلام المحمدي الأصيل: «لجان العمل الإسلامي المساندة للثورة الإسلامية»، «اتحاد الطلبة المسلمين»، «الحرس الثوري»، «حزب الله»، مراحل شهدت على تماسك القضية وتطورها في ذهنية المناضلين العاشقين لله..

لم يكن الالتزام بالأحكام الشرعية يحتاجُ إلى بداية معهما، فهما نشآ على ذلك، وتعلّما أن الدين ليس صلاةً وصيامًا فحسب، بل هو أعمق من ذلك بكثير، وأيقنا أن الانتماء لمنظمة أو حزب ما ليس

الاسم: محمد علي الحاج حسن
اسم الأم: سلمى عبدو
محل وتاريخ الولادة:
النبي شيت ١٩٦٤/٤/٢٤
الوضع العائلي: متأهل وله ابنة
رقم السجل: ٤٢
مكان وتاريخ الاستشهاد:
الشياح ١٩٨٨/٥/١٥

الاسم: أحمد علي الحاج حسن
اسم الأم: سلمى عبدو
محل وتاريخ الولادة:
النبي شيت ١٩٦٦/١٠/١٧
الوضع العائلي: عازب
رقم السجل: ٤٢
مكان وتاريخ الاستشهاد:
الغبيري ١٩٨٨/٢/١

كلامًا يُلقى على المنابر ويدون على صفحات الجرائد، بل هو خليط من الروح والدم ليصبح الجسد صفحةً لا يُكتب عليها إلا الحقيقة..

وفي الشياح، حيث تربيا وعايشا المراحل المتخبطة التي مرّت بها البلاد، وشاهدا بأم العين انهيار العديد من المبادئ الفكرية والصراعات القومية، فتماشيا مع كل تلك التغيرات؛ ناقشا وحللا، فحملا من الثقافة ما جعلتهما بين أقرانهما اكثر ميزةً، خصوصًا أنهما لم يحصدا الثقافة دون العلم والسلاح..

الشهداء أمراء الجنة

فمحمد الذي يكبر أحمد بسنة، كان من الطلاب الذين لم تسرقهم المقاعد الدراسية من المشاركة في الندوات والنشاطات الدينية والثقافية، وقد انخرط في صفوف "لجان العمل الاسلامي لمساندة الثورة الاسلامية" قبل انتصار الثورة بقيادة الإمام العظيم، وعمل على تدوين يوميات الثورة لحظة بلحظة، وحدثًا فحدث، وقد تعلق قلبه بالإمام الخميني تعلق الإمام الحسين بأستار الكعبة قبل ارتحاله إلى كربلاء..

كان عمره خمسة عشر عامًا عندما حمل البندقية، وشارك في الدورات العسكرية التي أقامها الحرس الثوري آنذاك ليعد المجاهدين الأفذاذ، وبشجاعته وإقدامه وحبه للشهادة اشترى جنة عرضها السماوات والارض..

كان ينوي محمد أن يتعلم ميكانيك طيران، إلا أنه وبعد ان أنهى صف الثاني الثانوي التحق بالحوزة الدينية ، فنصبّ جلّ اهتماماته بالجهاد وتلقي العلوم الدينية وتدريب الاخوة على السلاح..

وتحول منزل العائلة إلى مركز يؤم إليه الأخوة المجاهدون، فكانوا يجلسون بكامل عتادهم لينطلقوا من هناك إلى ساحة الجهاد، وفي تلك الحقبة كان مجاهدو حزب الله يشترون السلاح من جيبهم الخاص ليقاوموا به العدو المحتل، وكان الشهيد محمد الحاج حسن أول من أطلق الصواريخ على مستعمرة كريات شمونه عام ١٩٨٥.

ولم تكن سنوات الجهاد تلك لتتركه دون أوسمة، فقد تعرض الشهيد محمد للاصابة مرتين ثانيها عندما سقط صاروخًا بالقرب منه وهو على الدراجة النارية فطار في الجو حوالي عشرين مترًا ثم سقط متعرضًا لارتجاج في الدماغ شفي منه بصعوبة، ولكنه سرعان ما عاد إلى ساحة المعركة وهو يحمل ذات العقيدة..

في مقابل ذلك، كان ذلك المجاهد المغوار الفتى البار بوالدته، فيساعدها ويعينها في شؤون المنزل، خصوصًا بعد ان تحول البيت إلى قاعدة عسكرية.. وفي عام ١٩٨٦ تزوج وبدأ يهيئ نفسه لفريضة الحج، وكيفما تلفت يوصي والدته أن تذهب إلى الحج حالما تسنح الفرصة بذلك.. عندما وصل الشهيد محمد إلى الديار المقدسة، وبينما هو يطوف وإذ برجل يستوقفه من خلف ويخبره ان الله تعالى سيرزقه ابنة وسيسميها «هاجر».. تلفت محمد إلى الرجل فوجد انه اختفى في الزحام.. وعندما عاد إلى لبنان علم أن زوجته حامل..

إزاء ذلك كان احمد يسير على الخط ذاته الذي سلكه شقيقه، بل أشقاؤه، فكان الفتى الهادئ الحنون الذي يعامل الجميع كأنه ام رؤوم، شابٌ قوي العزيمة عميق الفهم والوعي، وقد احتل في قلوب أهله مكانًا جعل جرحه في قلوبهم طريًا مؤلمًا..

منذ صغره كان أحمد متميزًا بتعاطيه، فكيفما تلفت يعكس صورة ملاك رحمة يبعثُ الاستقرار في الروح.. بهدوئه الذي يسكبه على زوايا البيت وهو يقوم بإصلاح بعض الأدوات الكهربائية كهواية أحبّ ان يمتهنها في المستقبل، لكن ظروف الحياة الصعبة التي مرّ بها لبنان إبان الحرب جعلته يترك الدراسة بعد أن أنهى الأول الثانوي ليعمل ويعين والده في تحمل أعباء الاسرة، فباع سيارته الخاصة واشترى سيارة اجرة ليعمل عليها عندما يعود من المحاور..

وكان أحمد الذي حمل السلاح وهو في الثالثة عشر من عمره عاشقًا له، والشهادة

ان دماء شهدائنا هي امتداد للدم الطاهر في كربلاء

الامام الخميني (قده)

كلمة نادرًا ما يسكت عنها لسانه، وقد حمل في شخصيته ميزات إيمانية عكست على وجهه نور الشهادة، فبإخلاصه الواضح، وصمته العميق وبسمته التي لا تفارق وجهه، وصلته القوية بالمسجد وصل إلى حيث كانت نفسه تصبو..

وقد شارك في العديد من العمليات العسكرية في الجنوب والبقاع الغربي، شأنه شأن أخيه الأكبر محمد، وصد هجومات الجيش الاسرائيلي في البقاع، وأصيب مرتين أثناء قيامه بعمليات عسكرية في جبل عامل، ومرة إبان الاعتصام الشهير الرافض لاتفاقية الذل في ١٧ أيار ١٩٨٣ أمام مسجد الإمام الرضا عليه السلام حيث استشهد حينها الشهيد محمد نجدي، وقد بقي احمد على الرغم من جراحه يصرخ «**الموت للاستعمار**..».

من بيروت إلى النبي شيث إلى البقاع الغربي فالجنوب، بالهمة العالية والبأس الحسيني كانت أقدام أحمد تخطّ مسيرة أخذت على عاتقها تحرير الارض من رجس الاحتلال، وكان أحمد ينقل السلاح معرضًا نفسه لخطر جسيم، ولكنه دومًا لا يبالي أوقع على الموت أمْ وقع الموت عليه..

ومهما حاولنا أن نقلّب صفحات حياة الشهيدين محمد وأحمد الحاج حسن لنذكر المواقف والمهام، فإن الصمت يبقى طريق الذكرى في الوقوف عند أعتاب التضحية التي قدماها، فوحده السكوت يشهد على أن هناك الكثير الذي لا يُحكى عنه، وإنما يبقى خلف ستائر الذكريات يوقظه الحنين الدافئ إلى الأيام التي مرّت..

قبل استشهاد الشهيدين بحوالي ست سنوات، أطلق المجاهدون على الحاجة أم حسين والدتهما لقب "أم الشهداء"، وكيف لا تكون أمًا للمجاهدين والشهداء، وقد هيأت الأسلحة، و ألبست جعبة الشهادة لولديها ورفاقهما..

ولا يسعنا إلا القول أنه في الحديث عن الشهيدين محمد وأحمد الحاج حسن فإننا نفتح صفحة من حقبة تاريخية مليئة بالتضحيات والعطاءات والقهر الذي كتب بتجلده أعظم انتصار على العدو الصهيوني المتغطرس: سنوات كانت المقاومة خيارًا لقلة مخلصة، كان محمد وأحمد منهم..

في ٠١/٠٢/ ١٩٨٨، وبينما كان مكلفاً بإحدى المهمات الجهادية في منطقة الشياح، أصابته رصاصة قنّاص في رأسه أردته شهيدًا على الفور..

كانت شهادة أحمد بدايةً طبيعية لحياته الأبدية التي سعى إليها دومًا، وفي الآن ذاته نافذة سفر لأفق روح محمد تعشق التحليق فيه، فكان يُشدُ على جرح والدته بالصبر، ويخبرها أن الطريق لن تنتهي عند نقطة دم ذرفها أحمد على قارعة الطريق وهو يؤدي تكليفه الشرعي..

بعد مضي ثلاثة أشهر وعشرة أيام، وتحديدًا في ١٥ أيار ١٩٨٨، كان محمد في الغبيري يتابع إحدى المهمات، لكنّ رصاصة قنص عمياء أصابته في رأسه لتكون شهادته توأم شهادة أخيه.. وليغمض عينيه قبل أن يرى ابنته «هاجر» التي سماها في أشهر الحمل الأولى، وقد ولدت بعد استشهاد أبيها بخمسة أيام..

هكذا أعطى محمد وأحمد للحياة معناها، وجعلوا من أيامهما دستورًا لها.. تاركين وصيةً كوصية جميع الشهداء:

«تابعوا الطريق.. واحفظوا المقاومة الإسلامية...»

شيء يشبه البكاء

عندما تشرقُ الشمس، تكتب صفحةً جديدة من صفحات الحياة، وتبعثُ أشعتها كنغم يجعلُ من الآتي أكثر أملاً.. كان يقفُ على الشرفة متكئاً على عكازيه وخلفه حائط لم تزل الشظايا والرصاص المسماري موسومة عليه، والأعشاب البرية المتمردة على المكان، نبتت بين تشققات البلاط.. منذ زمن بعيد لم يقف هنا.. فمنزله ظلّ مهجّوراً طوال فترة الاحتلال الإسرائيلي على الرغم من تواجده في المناطق المحررة، لكنّ المواقع الإسرائيلية المطلة عليه جعلتْ منه خراباً.

عشرُ سنوات عاشها بعيداً عن بيته الذي يشكلّ بالنسبة إليه وطنه.. والجميل فيه أن بعض الطيور اتخذت من الثقوب الواسعة بيوتاً لتبني أعشاشاً لها تقيها قيظ الشتاء، إنه يسمعها الآن تغني بقدوم أيّار وتنفضُ عن ريشها مطر نيسان الأخير.. صار أيار فصلاً خامساً للسنة، فصلاً تخضوضر فيه الأماني وتغرّد الأطيار في عينيه الهاربتين من البحث عن باقي جسده على تلك البقعة.. هناك، حيثُ صار اليباس أكثر حياةً من أي شيء آخر..

إنه الآن في عمر الخامسة عشر.. ينظرُ إلى البساط الأخضر الملون بالأقحوان الأبيض والأصفر فتذكر أخته الصغرى كم كانت تحب أن تصنع من تلك الزهور عقداً وسواراً.. فخطر على باله النزول بهدوء والسير بتؤدة في تعرجات التلّ ليقطف باقات ملونة لها..

مشى وهو يغرس عكازيه في التراب الندي وآثار خطوةٍ واحدة من خطواته ترتسم خلفه.. كأن يتمتم مقاطع من نشيد ثوري ليعلمها للطيور والشمس تلفه بأشعة خفيفة كوشاح من السحر.. جلس على الأديم ليبهر ناظريهِ بالطبيعة الخلابة فاستأنس بكل التفاصيل التي لا أحد يراها غيره.. سعيداً كان، لكنه لم يستطع إلا أن يجهش بالبكاء..

ثمّة أحزان تبقى أبداً، تتسرب إلى الضحكات الجميلة، تُسدل ستائرها على نوافذ الأحلام، تنعق كغربان الوحدة في وحشة الطريق.. وحزنه مرآة يرى فيها نفسه، يرى جسده الذي بُترت منه ساقه، فيقرأ غداً صعباً، وطفولة ضاعتْ مع ضياع قدمه..

لا زال يذكر ذاك اليوم، لا، بل يحسه، فآلامه ترتسم أمام عينيه، يمدّ أنامله ليتحسسها، وليضغط من جديد على جرحه..

كانت فرحة الانتصار والعودة أجمل من

كل شيء.. حمل علم حزب الله الأصفر وركض مع الراكضين عبر المعابر وهم يكبرون، كان دخوله إلى المناطق المحتلة عبور إلى دنيا جديدة لم يرها، كان يسمع عنها فقط..

الورد والأرز والزغاريد وضجيج لا يمكن أن ينتهي صداه حتى ظهور الحجة عليه السلام، وهو ورفاقه يركضون.. يتسابقون ليطؤون التراب الذي حرر بدماء الشهداء..

لم ينته ذاك النهار، كان طويلاً جداً بطول فرحة الناس بالانتصار.. مشى على جنبات الطريق ورمق الأودية والجبال والمواقع الفارغة.. «من هنا مرّ المجاهدون والشهداء»..

كثيراً ما حاول أن يرسم مشهداً من مشاهد الانتصار وهو في البيت بعد حادثة بتر قدمه، لكن في كل مرّة يبدأ ينتهي بلوحة تعكسُ آلام البتر القابع عند نهاية نظراته..

مرّت سنتان على تلك الحادثة، بعد عيد الانتصار بأسبوع، عاد مع أهله إلى منزلهم، واستولى الفضول على عقول الفتية باكتشاف الأمكنة..

«خطر.. ألغام» لافتات زرعها مجاهدو المقاومة الذين دأبوا مع قيادة الجيش اللبناني على تفكيك مستنقعات الألغام التي خلفها الاحتلال الإسرائيلي، فكان ورفاقه يحذرون الاقتراب من المواقع المهجورة، ومن الأماكن المشبوهة..

لكن هنا، في هذه البقعة بالذات، زرع شيئاً من جسده؛ خلف المنزل الذي طالما حلم بالعودة إليه، كان يمشي وأخته ليقطف لها بعض الأقحوان وشقائق النعمان، رآها كالفراشة تنتقل من وردة إلى أخرى، تنشر عبير الفرح في الأرجاء، وفي كل لحظة ترفعُ ستار الشمس عن أهدابها الناعستين، وكيفما دارت طار الخيط الرفيع المشكوك ببعض الورود..

وبينما هي تتنقلُ داستْ على شيء ما جعل قدمها تهوي داخل الأرض.. ركض إليها لينقذها فوقعت قدمه في الحفرة التي قذفته بعيداً عنها انفجر اللغم الأرضي..

بُترت قدمه.. واستشهدت أخته في منطقة لا يخطرُ على باب أحد أن تكون مزروعة بالألغام..

حمل باقة ملونة من الأقحوان وشقائق النعمان، وتوجه نحو مقبرة القرية ليجلس عند قبرها، وخلفه خطوة واحدة إلى جانبها وردة.. كأن الورود خشيت أن تصل فذرفت نفسها على الطريق كشيء يشبهُ البكاء..

نسرين إدريس

ماذا عن الصهيونية المسيحية في بريطانيا؟!

بقلم: أديب كريّم

على الرغم من التغيير الجوهري الذي طرأ على موقفه من المسألة اليهودية وضمنه كتابه الموسوم بـ «اليهود وأكاذيبهم»، إلا أن خطواته الأولى في طريق ما عُرف بحركة الاصلاح الديني ـ البروتستانت ـ (وتعني في العربية المحتجون) ـ عكست عمق الاختراق اليهودي للكنيسة المسيحية مع مطلع القرن السادس عشر، هو الراهب الألماني «مارتن لوثر» (١٤٨٣ ـ ١٥٤٦) الذي أحدث بإرهاصاته التجديدية تصدعاً كبيراً في البنيان اللاهوتي والقيمي للكنيسة، ووضع المداميك الأولى لمشروع الصهيونية المسيحية، التي شاء التاريخ لها أن تلعب دوراً فعالاً في دفع عجلة «المسألة اليهودية» إلى واجهة الأحداث العالمية، كواحدة من أعقد المسائل وأكثرها تطرفاً في العصر الحديث. وقد لخص «مارتن لوثر» ـ المتصهين ملامح هذا التحول، في كتاب له بعنوان «عيسى ولد يهودياً» ومما جاء فيه «إن الروح القدس أنزل كل أسفار الكتاب المقدس عن طريق اليهود وحدهم، إن اليهود هم أبناء الله ونحن الضيوف الغرباء، ولذلك فإن علينا أن نرضى بأن نكون كالكلاب التي تأكل مما يتساقط من فتات مائدة أسيادها كالمرأة الكنعانية تماماً». وأهم المبادىء التي نادت بها البروتستانتية والتي أصبحت فيما بعد المحرك الفعلي للصهيونية المسيحية هي:

❖ جعل كتاب العهد القديم (التوراة) المرجع اللاهوتي الكنسي.

❖ النظر إلى اليهود على أنهم الشعب المختار أو الأمة المفضلة.

❖ ربط ظهور المخلص المسيحاني «بعودة» اليهود إلى «وطنهم التاريخي» فلسطين حسب «نبوءات» الكتاب المقدس.

وعليه فقد انتشرت تعاليم البروتستانتية أو الصهيونية المسيحية في الوسط الأوروبي، وقوبلت أدبياتُها وشعاراتُها باستجابة سريعة من أبرز الشخصيات السياسية والفكرية التي بادرت إلى احتضان قضية اليهود في حلمهم الزائف «بالعودة» إلى أرض صهيون، ووضع كافة إمكانات الدعم والضغط والتأثير لهذا الغرض.

وكانت بريطانيا على رأس الدول الأوروبية التي شرعت أبوابها أمام رياح التغيير الجديدة، وتفاعلت معها أيما تفاعل. وفيما يلي لمحة موجزة عن تاريخ الصهيونية المسيحية في بريطانيا، وما ترك من بصمات لا تمحى، بفعل سياسة هذه الدولة تجاه قضية فلسطين المحتلة.

بريطانيا مهد الصهيونية المسيحية

في دولة بريطانيا كانت الولادة الفعلية للصهيونية المسيحية، وكانت الفضاء المناسب لتأسيس قاعدة انطلاق الصهاينة المسيحيين في مشروعهم لتفعيل خرافة «عودة» اليهود إلى «أرض الميعاد». فمع مطلع القرن السادس عشر شهدت بريطانيا، وعلى أكثر من مستوى - سياسي وثقافي وتربوي - منعطفاً مفصلياً في الرؤى والتفسيرات والاستراتيجيات، حيث بدأت أدبيات التعاطف مع اليهود ودعم قضيتهم تجتاح كل المحافل والأروقة المؤثرة في الواقع البريطاني، وانبرت أقلام المفكرين المتصهينين الجدد لتكتب عن أوهام «الوطن الموعود» و«الشعب المختار» و«نبوءات العهد القديم». وكان على رأسهم المفكر والكاتب «هنري فيش» الذي دافع عن اليهود وقضيتهم في كتاب له صدر عام ١٦٢١ وضمنه العبارة التالية «ليس اليهود قلة مبعثرة، بل إنهم أمة، ستعود أمة اليهود إلى وطنها، وسنعمر كل زوايا الأرض... وسيعيش اليهود بسلام في وطنهم إلى الأبد» وفي العام ١٦٤٩م وجه عالمان لاهوتيان إنكليزيان مذكرة إلى الحكومة

البريطانية يطالبان فيها «بأن يكون للشعب الإنكليزي ولشعب الأرض المنخفضة شرف حمل أولاد وبنات إسرائيل على متن سفنهم إلى الأرض التي وعد الله بها أجدادهم إبراهيم وإسحاق ويعقوب ومنحهم إياها إرثاً أبدياً». وعلى الصعيد السياسي كان تأثير التيار الصهيوني المسيحي يحتل مساحة أوسع ويحظى بقوة متميزة. ومن ذلك على سبيل المثال العضو البرلماني «أوليفر كرومويل» (١٥٩٩ ـ ١٦٥٨) الذي كان أول سياسي بريطاني يرحب بمذكرة اللاهوتيين، ويدعو إلى عقد مؤتمر في العام ١٦٥٥ لاقرار التشريعات اللازمة لعودة اليهود إلى بريطانيا، وذلك الغاء لقانون النفي الذي أصدره الملك أدوارد. ويعتبر هذا الصهيوني المسيحي من أبرز رواد الربط بين «عودة» اليهود إلى فلسطين والمصالح البريطانية فيها. وهذه الاستراتيجية بقيت حية في الذهنية السياسية البريطانية لعدة أجيال، وتغذيها مواقف الساسة وأدبيات المفكرين وإرهاصات المتحمسين. وقد شهد العام ١٨٠٧ ولادة «جمعية لندن لتعزيز المسيحية بين اليهود» كأول جمعية صهيونية منظمة، مثّل فيها اللورد «أنطوني كوبر» أحد أهم أركانها، وقد نشر هذا الأخير مقالاً له عام ١٨٣٩ أشار فيه إلى ضرورة تحقيق إرادة الله «بعودة» اليهود إلى فلسطين، وإلى «أن اليهود هم الأمل الوحيد في تجدد المسيحية وعودة المسيح» وفي هذا المقال رفع أنطوني، ولأول مرة، شعار: «وطن بلا شعب لشعب بلا وطن».

من أهم المبادىء التي نادت بها البروتستانتية النظر إلى اليهود على أنهم الشعب المختار أو الأمة المفضلة

وحفل القرن التاسع عشر بالكثير من الأحداث والتطورات التي أدت إلى رفع مستوى تعاطي الحكومة البريطانية مع قضية دفع اليهود إلى فلسطين، تحت ضغط أنصار الصهيونية المسيحية، من مجرد الاجتهاد الفكري إلى ميادين التطبيق الفعلي، والتي تُوجت بإصدار وعد بلفور المشؤوم مع أوائل القرن العشرين. وكان «آرثر بلفور» من الصهاينة المسيحيين

الذين تأثروا بمقولة «شعب الله المختار» و«حقه في أرض الميعاد»، وبهذا الصدد تقول عنه ابنة أخته ومؤرخة حياته «بلانش دوغويل». «لقد تأثر منذ نعومة أظفاره بدراسة التوراة في الكنائس». وأما عن كاتب المسودة الأخيرة للوعد المشؤوم، فلقد كان من الثابت تاريخياً أنه مسيحي صهيوني ومتشدد في دفاعه عن المصالح اليهودية، وذلك قبل أن يكشف المؤرخ البريطاني البارز وأستاذ التاريخ المعاصر في جامعة ويلز البريطانية البروفسور «ويليام روبنشتاين»، في دراسة له نشرت في مجلة History - today بعد مرور أكثر من أربعة عقود على وفاة كاتب المسوَّدة، عن أن هذا الأخير هو يهودي سري واسمه الحقيقي «ليوبولد تشارلز موريتز أمبري» وليس ليوبولد تشارلز موريس ستينيت أمبري»، وقد أخفى اسمه ويهوديته لمدة سبعة عقود ولأسباب غير معروفة، وتظاهر بإعتناقه البروتستانتية.

ويطبق المؤرخ الباحث أن «ليوبولد» اليهودي والمستشار السياسي لوزير خارجية بريطانيا آرثر بلفور «أصبح من أبرز المدافعين عن الصهيونية وخدمة القضايا اليهودية. فهو بالإضافة إلى دوره في صياغة وعد بلفور، لعب دوراً حيوياً في إنشاء الفيلق اليهودي الذي أصبح في وقت لاحق الجيش الإسرائيلي. ويكتب «ليوبولد» في مذكراته، مفتخراً بماضيه، عن تلك الفترة واصفاً الدور الذي لعبه في تأسيس «إسرائيل» بقوله: يبدو أنني وضعت إصبعي في الكعكة، ليس فقط بكتابة إعلان بلفور بل أيضاً في وضع أسس الجيش الإسرائيلي الراهن». والجدير ذكره أن شخصية «ليوبولد أمبري» تكاد تكون - وللأسف - خارج دائرة الاهتمام العربي. «إلا أن بعض الرسميين ورجال الأعمال من

مع مطلع القرن السادس عشر بدأت أدبيات التعاطف مع اليهود ودعم قضيتهم تجتاح كل المحافل والأروقة المؤثرة في الواقع البريطاني، وانبرت أقلام المفكرين المتصهينين الجدد لتكتب عن أوهام «الوطن الموعود»

العرب المعاصرين، يعرفون ابنه الأصغر سناً النائب والوزير المحافظ اليميني السابق «جوليان أمبري»... الذي كان طوال سنوات حياته من الأصدقاء المقربين للعاهل الأردني السابق الملك حسين، ولعب دور المستشار غير المعين له في السنوات الأولى التي تلت استلامه العرش .... في النصف الثاني من الخمسينيات»!! ويختم الباحث روبنشتاين دراسته بالقول: «لا نغالي إذا وصفناه (ليوبولد أمبري) بأنه اليهودي السري (البروتستانتي العلني) الذي عمل من دون كلل لصالح قضايا اليهود. ونظراً للمناصب الهامة التي احتلها في حياته، فقد لعب دوراً مصيرياً في نجاح المشروع الصهيوني الذي أدى في النهاية إلى إقامة دولة إسرائيل» (راجع صحيفة الحياة ٥ آذار ١٩٩٩).

حفل القرن التاسع عشر بالكثير من الأحداث والتطورات التي أدت إلى رفع مستوى تعاطي الحكومة البريطانية مع قضية دفع اليهود إلى فلسطين، تُوجت بإصدار وعد بلفور المشؤوم مع أوائل القرن العشرين

ويستخلص مما تقدم بأن الصهيونية المسيحية ـ السرية والعلنية ـ كان لها اليد الطولى في تهيئة المناخ لظهور الصهيونية اليهودية أولاً، وإقامة الكيان اليهودي المصطنع تالياً. وبين أيدينا شهادة صريحة في هذا المجال، يدلي بها رئيس وزراء الكيان اليهودي الأسبق بنيامين نتنياهو في العام ١٩٨٥ وأمام المسيحيين الصهاينة (وكان يومها يشغل منصب سفير دولته في الأمم المتحدة). ومما جاء في شهادته تلك «... لقد كان هناك شوق قديم في تقاليدنا اليهودية للعودة إلى أرض إسرائيل وهذا الحلم الذي يراودنا منذ ٢٠٠٠ سنة، تفجر من خلال المسيحيين الصهيونيين»!! وبعد إنقضاء نصف قرن ونيف على زرع هذا الكيان الارهابي في قلب العالم الإسلامي، وعلى رغم حجم المعاناة والآلام التي حاقت بالشعب الفلسطيني والشعوب العربية والإسلامية، ما زالت الصهيونية المسيحية ماسكة بزمام التحكم ببوصلة السياسة البريطانية بما يخدم مصالح ومواقف اليهود وهم في ذروة عنصريتهم وبطشهم بالشعب

الفلسطيني. ومنذ سنتين فقط احتفل الساسة في بريطانيا بذكرى مرور أربعين سنة على تأسيس منظمة «أصدقاء إسرائيل في حزب العمال». وكان على رأسهم الصهيوني المسيحي وزير المال «غوردن براون» الذي أوضح في كلمته أن تأييده لإسرائيل يرجع إلى تأثير أبيه الذي كان رئيس الكنيسة الاسكندية وترأس «لجنة الكنيسة الاسكندية - إسرائيل»، واعتاد والده أن يسافر إلى «إسرائيل» سنوياً، ويتذكر براون من أيام طفولته ملصقات وعروضاً وصوراً عن تاريخ دولة إسرائيل وقال «أكن احتراماً كبيراً لأولئك الذين بذلوا الكثير لإقامة إسرائيل بشكلها الحالي».

وعلى الضفة المقابلة للمحيط نجد الموقف الأميركي لا يقل عن نظيره البريطاني مؤازرة ودعماً مطلقين لارادة العنف اليهودية. ولقد ثبت بالتجربة الطويلة استحالة أن يُشفع الانحياز الأميركي السافر بأي تبرير منطقي بالقياس إلى تجاذبات وتبدلات المصالح الدولية، أو أخلاقي بلحاظ المعايير الإنسانية القيمية التي لطالما تغنت بها أدبيات الخطاب والثقافة الأميركية. ولكي نتوافر على حقيقة الأمر ينبغي إماطة اللثام عن قوة التأثير الحقيقية - أو في جزء هام منها - الكامنة خلف المشهد الأميركي المنظور، والمتمثلة في جماعة الصهيونية المسيحية، فماذا إذاً عن الصهيونية المسيحية في أميركا؟؟ هذا ما سنجيب عليه - بعون الله - في العدد القادم.

الموقف الأميركي لا يقل عن نظيره البريطاني مؤازرة ودعماً مطلقين لارادة العنف اليهودية. ولقد ثبت بالتجربة الطويلة استحالة أن يُشفع الانحياز الأميركي السافر بأي تبرير منطقي

- الحياة - عدد ١٣١٥٦ - ٥ آذار ١٩٩٩.
- مجلة العربي العدد ٣٢٦ - كانون الثاني ١٩٨٦.
- محمد السمّاك - الصهيونية المسيحية - دار النفائس.
- غريس هالسل - النبوءة والسياسة - جمعية الدعوة الإسلامية العالمية.

العرفان..
قضية إنسانية معاصرة

إذا اعتبرنا أن القضايا المعاصرة هي تلك التي تخرج من الأطر التاريخية والجغرافية والديموغرافية والإثنية الضيقة، لتكتسب شمولية إنسانية واهتماماً عالمياً فإننا على هذا الأساس يمكننا أن نعتبر العرفان ـ بمفهومه العام الذي هو التوجه القلبي نحو المطلق ـ بمثابة قضية إنسانية معاصرة، بل هي كانت وسوف تبقى منذ وجد الإنسان قضية ضرورية ذات قيمة إنسانية ذات جدوى فردية واجتماعية مقابل القيم المادية الظلامية السائدة في هذا العالم.

إن العرفان بمصطلحاته ومفرداته وطرائقه السلوكية، وأسسه النظرية، لم يصبح حتى الآن علماً عالمياً محدد المفاهيم والمفردات... كل ما هنالك، أن النزعة التطهرية، والسلوك القلبي والروحي، والقيم التأملية، والمجاهدة للشهوات الغريزية، وكل ما يمثل الطرائق الروحية التي تصرف الإنسان عن رغباته السفلية، وتتوجه به إلى قيم علوية سامية، هذه النزعة: لما يشهد التاريخ القديم والحديث، لا تقتصر على أمة دون أمة، ولا على دين وحده، بل إنها لا تكاد تخلو من دين أو أمة أو شعب من الشعوب. حتى المدارس الفلسفية، فهي تقسم إلى الفلسفة (اللذاتية hédonisme) التي تجعل اللذة محور حياة الإنسان وتعتبرها الخير الأسمى، والفلسفة (السعادية eudémonisme) التي تحل السعادة محل اللذة كغاية مطلقة. ومن المعروف في هذا المجال مذهب أفلاطون، وكذلك أرسطو ولكن الأخير يُغلّب المنطق العقلي على المثالية الأفلاطونية.

وقبل ظهور الفلسفة اليونانية ظهرت في الشرق، خاصة عند حكماء الهند مدارس روحانية تدعو إلى ما يسمى الرحيل إلى الغابة بمعنى الهجرة نحو المطلق والإستعداد للخلوة التامة (فانابرشتها Vanaprashtha)، أما العارف القديس فيطلقون عليه اسم بهشكو

bhikshu) وهو المسافر طراً المتخلي عن بدنه، المتوحد مع الذات المطلقة والخالدة.

وفي الديانات الهندية، نجد اللاهوت التصوفي في كتب (الأوبنيشاد Obnishad) وفي المهابهارتا Mahabharta ـ الأنشودة الإلهية، بهاغافادجيتا Bhagavadgita. وتظهر الفيدانتا Vidanta، التي تعتمد اليوغا، كطريقة سلوكية، صفات كريشنا Krishna السرمدية، الذي يشبه المسيح Crist المتجسد في الديانة المسيحية، وذلك من حيث تجسده، وقدومه إلى العالم في مهمة اصلاحية.

كما نجد في (البهاكتي يوغا Bahakti yoga) مدرسة في الورع، حيث يكون الله في قلب الورع.

وهناك المدارس البوذية التي جاءت متأخرة عن البراهمية، والتي تعتبر نفسها هي الأخرى طريقة في الوصول إلى المطلق والإتصال بالذات العليا.

وكذلك حال زارادشت في بلاد فارس، وتتلخص المفاهيم العامة لهذه الديانات السلوكية بثلاثة يتمحور حولها الجهد الإنساني، وهي:

ـ معرفة الله الواحد المطلق.

ـ خلود الروح.

ـ محبة الإنسان.

وهذه القيم يمكن قراءتها في كل الثقافات والديانات الإنسانية ومن هنا يمكن النظر إلى العرفان كمدرسة سلوكية إنسانية يمكن بلورة مفرداتها وطرحها باسلوب إنساني معاصر، لتكون قضية إنسانية تواجه جملة المشاكل الروحية والنفسية والاجتماعية التي يعاني منها الإنسان اليوم نتيجة ابتعاده عن الروح واستغراقه في القيم المادية اللذّاتية.

ولحسن الحظ، هناك مدارس عدة منها المدرسة التعددية، والمدرسة الشمولية، واللتان تنظران إلى المعتقدات والديانات الإنسانية نظرة أكثر انفتاحاً، مما يتيح المجال للدخول في تفاصيل تلك المدارس، ودراستها بتجرد، وبروح علمية. وهذا ما يتيح مقولة حوار الحضارات، ويحقق التقارب ما بين بني البشر، وخلاصة القول، إن الإنسانية ـ يمكن الإدعاء ـ متفقة من حيث المبدأ على الغايات العامة، والكليات العرفانية، وتحتاج للدخول في التفاصيل إلى محاكمة التفاصيل على أساس الكليات واختزال الزبد والابقاء على اللب، وهو أمر وإن كان صعباً لما تنطوي عليه تلك التفاصيل من القداسة، ولكنه ليس مستحيلاً.

مدخل إلى علم الحاسوب

إعداد: فادي جوني

يُعدُّ الكمبيوتر من أبرز تقنيات هذا العصر ومن رموز تطوره حيث تحوّل إلى المساعد الأكبر في إنجاز الأعمال بتقنيات عالية، وقد تراوحت استعمالاته بين كبرى الشركات والمؤسسات العالمية والأفراد العاديين.

ونظراً لأهمية الكمبيوتر وضرورته وما يميّزه، كان لا بد من تسليط الضوء على عالم الكمبيوتر وبرامجه في سلسلة من الحلقات على صفحات المجلة بدءاً من التعريف به وكيفية تشغيله وحُسن استخدامه وصولاً الى برامجه ومستجداتها وأحدث تقنياته.

كمبيوتر

مقدمة في جهاز الحاسب الآلي (الكمبيوتر):

جهاز الكمبيوتر عبارة عن جهاز الكتروني يقوم باستقبال المعلومات من خلال أجهزة الادخال المختلفة على شكل اشارات كهربائية تعالج في وحدة المعالجة، ومن ثم تخرج على شكل معلومات تظهر على أجهزة الاخراج المختلفة.

وهو مصمم على أساس احتواء قدر كبير من البيانات الداخلة وتخزينها، ثم انجاز العمليات الحسابية عليها وإجراء المقارنات المنطقية المتعلقة بها، وأخيراً الإمداد بالمعلومات المطلوبة وذلك كله بمعدل سرعة فائقة. مثلاً يمكن ادخال ١٠٠٠ كتاب حديث ثم نطلب منه البحث عن موضوع معين فيمدنا بكل المصادر والأحاديث والكتب التي تتحدث عن هذا الموضوع بثوان قليلة، مع الاشارة إلى أن هذه الكتب كلها تخزن على مساحة صغيرة جدا (سي دي) يمكن وضعها في الجيب.

وهذا الكمبيوتر بقدرته على حل المسائل المعقدة لا يعمل إلا بالتوجيه ولا ينفذ إلا ما يطلب منه.

ومن الخطأ أن نظن أن هذا الجهاز يمكنه حل مشكلة لا يمكن للإنسان حلها، فالإنسان اذا لم يعرف طريقة الحل فإن الكمبيوتر لن يساعده، حيث تتركز كفاءة الكمبيوتر في عظمة ذاكرته الإلكترونية وسرعته الفائقة في أداء عملياته.

مجالات استخدامه:

أصبح جهاز الكمبيوتر أحد أبرز معالم هذا العصر، نظراً لتميزه:

١. بالسرعة الفائقة في إنجاز العمليات المطلوبة منه.

٢. قدرته على تخزين كم هائل من المعلومات.

٣. الدقة المتناهية في إنجاز العمل.

وقد أدى ذلك إلى استخدام الكمبيوتر في شتى المجالات العصرية، العلمية، التجارية، العسكرية، الاقتصادية، الصناعية، الطبية، الثقافية، المكتبية والمنزلية.

مكونات جهاز الكمبيوتر:

هناك عنصران أساسيان يكونان جهاز الكمبيوتر وكلاهما مكمل للآخر:

مجموعة البرامج (Software) والأجهزة الألكترونية (Hardware)

جهاز الكمبيوتر هو آلة الكترونية ينفرد عن سائر الآلات بإمكانية برمجته وبقدرته على تشغيل البرامج المخصصة له. وقد اتفق على الإشارة الى جميع الأجزاء المادية المحسوسة المصنوعة من أسلاك وبلاستيك ومعادن تحت عنوان العتاد (Hardware) وتسمية البرامج والمعلومات المتعلقة بها بالبرمجيات (Software). فالكمبيوتر يتميز بتنفيذ برامج محضرة من قبل المبرمجين. والمبرمج هو الشخص الذي يضفي على الكمبيوتر الذكاء من خلال برمجته له.

عتاد الكمبيوتر (Hardware):

إن مكونات عتاد الكمبيوتر هي القطع التي نستطيع رؤيتها ولمسها مثل مرقاب الكمبيوتر (Monitor) وشاشته (Screen)، الصندوق Case ومحتوياته، لوحة المفاتيح Keyboard، الفأرة Mouse، ويتضمن العتاد أيضاً أي أجهزة مضافة إلى الكمبيوتر والتي تسمى الأجهزة الملحقة كالطابعات Printers والماسحات الضوئية (Scanners).

ويوضح هذا الرسم المكونات الأساسية لجهاز الكمبيوتر.

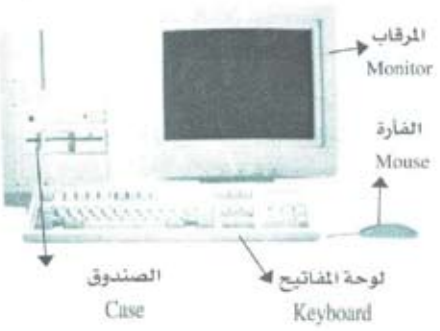

أجزاء العتاد خارج صندوق الكمبيوتر:

لوحة المفاتيح Keyboard:

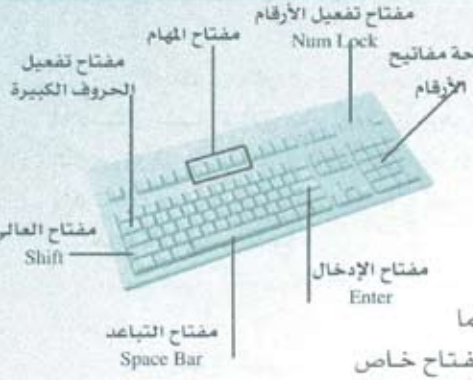

تستعمل لوحة المفاتيح لكتابة (بالضغط على المفاتيح) الحروف والأرقام (المعلومات). لهذا تسمى وسيلة إدخال. إن استعمال لوحة مفاتيح الأرقام يساعد على سرعة إدخال الأعداد إلى الكمبيوتر، إنما عليك تفعيل هذه اللوحة بالضغط على مفتاح خاص يسمى مفتاح تفعيل الأرقام (Num Lock).

الفأرة Mouse :

تستخدم الفأرة لتلقين الأوامر بواسطة الزر الأيسر واستعراض خصائص كل ملف بواسطة الزر الأيمن، كما تساعد على التنقل ضمن المستند أو تحديد مقاطع منه بغية تعديله.

من أهم مهام الفأرة هو استعمالها في الرسم عبر الكمبيوتر.

بالرغم من أن غالبية لوحات المفاتيح والفأرات تتصل بالكمبيوتر بواسطة كابلات إلا أنه يوجد منها أجهزة لاسلكية.

المرقاب Monitor:

يستعمل مرقاب الكمبيوتر Monitor لإظهار المعلومات، لهذا يصنف ضمن أجهزة الإخراج.

شاشات الكمبيوتر هي على نوعين : شاشات كبيرة شبيهة بالتلفاز تسمى CRT لأنها تستعمل أشعة خفيفة داخل أنبوب طويل لإحداث الصورة، وشاشات رقيقة تسمى LCD لأنها لا تحتوي على أنابيب، بل تستعمل ما يسمى بلوحة البلوري السائل وهي أغلى ثمنا بكثير من شاشات CRT نظراً لجودة صورتها العالية وصغر حجمها ، وهي تستخدم في أجهزة الكمبيوتر المحمول (laptop).

تختلف مراقيب الكمبيوتر من حيث الجودة (Resolution) أي درجة الدقة : فكلما علت الجودة ، كلما زادت التفاصيل بحيث يتم عرض كمية أكبر من المعلومات على شاشة واحدة.

LCD

CRT

تختلف مراقيب الكمبيوتر من حيث الحجم ، ويتميز الحجم من خلال طول قطر الشاشة أي إذا كان حجم المرقاب ١٥ إنشاً فان طول قطر شاشته هو ١٥ إنشاً أيضاً (١إنش = ٢,٧٥ سنتم).

تسلسل تشغيل وايقاف تشغيل الكمبيوتر:

إذا كان لمرقابك ولجهازك الكمبيوتر مفتاحا تشغيل مختلفان، فمن المستحسن تشغيل المرقاب أولاً ثم تشغيل الكمبيوتر وذلك لحمايته في حالة حدوث ارتفاع في الطاقة.

وعندما تريد إيقاف التشغيل عليك بعكس التسلسل المتبع في عملية التشغيل.

الطابعات Printers:

تستعمل الطابعة لطباعة المعلومات على الورق وهي تسمى وسيلة إخراج.

هناك العديد من أنواع الطابعات ليزر Laser طابعات ليزر، طابعات نافثة للحبر InkJet، الطابعات النقطية Dot Matrix.

باستعمال طابعات الليزر نحصل على نوعية ممتازة من المطبوعات والرسومات سواء كانت ملونة أو بالأبيض والأسود، كذلك سرعتها كبيرة في طباعة عدد الصفحات حيث يصل بعضها الى ١٧ صفحة في الدقيقة الواحدة.

إنما لكلفة طابعات الليزر الباهظة الثمن ، يلجأ معظم الناس لاستعمال الطابعات النافثة للحبر التي تحسنت جودتها الى درجة أصبحت تقارب جودة الليزر ولكن قدرتها على التحمل أقل بكثير حيث لا يمكن طباعة أكثر من ٣٠ صفحة دفعة واحدة بينما الليزر يمكن طباعة مئات الصفحات دفعة واحدة.

نافثة الحبر
Inkjet

طابعة الليزر
Laser

بينما طابعات النقطية فقد انقضى عهدها مع أن البعض ما يزال يستعملها حتى الآن حيث أن كلفة محابرها والورق أقل بكثير من طابعات الليزر والنافثات إلا أن جودتها بالطباعة ضعيفة.

الماسحات الضوئية Scanners :

تستخدم لادخال الصور والخرائط إلى أجهزة الكمبيوتر.

أمي! أبي!

لست عنيداً «العناد»

سكنة حجازي

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿يا أيّها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة﴾ التحريم/٦.

أمي الحبيبة أنا لست متمرّداً ولا أحب أن أعصي أوامرك لكني لا أحب القهر والأوامر المتكررة.

أبي العزيز لست ممن يخالفون طلباتكم لكن لا تكن ملحاحاً فهذا يجعلني في ضيق فلا أستطيع القيام بما تطلب.

أعزائي إنني مثلكم عندي الأنا والذات ولي شخصيتي المستقلّة وقدراتي المحدودة فلا تحرموني منهما بالقهر تارة وبالتعليمات الصارمة طوراً.

أرجوكم ارحموني وانظروا إليّ كإنسان يتحرك ينمو يشعر له إرادة وله حياة خاصّة به.

لا تنعتوني بالمتمرّد فلا أعرف معناه ولا بالعصيان فأنا لا أفهم مؤداه.

ـ فما هو العصيان والتمرّد يا ترى؟ (العناد)

العناد سلوك يظهر في امتناع الطفل عن تنفيذ ما يطلبه منه الآخرون (الأهل، المدرسة..) بشكل مقاومة علنية فهو يرفض التكيف مع البيئة الاجتماعية في قواعدها ونواميسها التي تفرضها. ولا يقبل أي مساومة أو مناقشة في الأمر. وهو سلوك مكتسب ليس له أي بعد وراثي أو جسدي أو غير ذلك لذا فإنه ينشأ مع الطفل أو المراهق من خلال البيئة التي يعيشها.

أما مظاهره فتتجلى في:

١ ـ شكل مقاومة سلبية، بحيث يؤخر تنفيذ الطلب، ويظهر عليه الحزن، ثم يشكو ويتذمّر وقد ينفذ أخيراً لكن قهراً وبدون حب للفعل.

٢ ـ تحدٍ ظاهر «لن أفعل» «لن أقوم».. فيكون الطفل مستعدّاً لتوجيه إساءة لفظية أو انفجار في ثورة غضب للدفاع عن موقفه.

٣ ـ نمط عصيان حاقد وهو المرحلة الأعلى حيث يقوم الطفل بعمل معاكس لما يطلب منه فإذا طلبت الأم الهدوء يصرخ بصوت عالٍ، مثلاً.

أمي عندي آمال، هي صغيرة مثلي، لكنها طموحات وأحلام، فلا تصدميها بنواهٍ وأوامر. أبي عندي قدرة محدودة (جسدية وفكرية) فلا ترهقها بالطلبات الاجتماعية وغيرها.

فما أسباب العناد يا ترى؟

١ ـ التساهل المفرط في معاملة الطفل بحيث تلبى طلباته دون أن يقوم بأي عمل خاص به مما ينعكس في تعامله مع الآخرين (مدرسة ـ أصدقاء...).

٢ ـ القسوة المفرطة في إجباره على اتباع نظام معيّن في المعاملة (آداب الطعام، الجلوس، الطاعة الفورية لأي أمر، الحركات داخل البيت...). هذا النقد المستمر يجعله متمرداً وعنيداً.

٣ ـ التذبذب في المعاملة: عدم اتباع منهج موحّد بين الأب والأم مما يؤدي إلى تفكّك شخصية الطفل واضطرابه فيؤدي به إلى العصيان والتمرد.

٤ ـ إهمال الوالدين لدورهما: عندما ينشغل الوالدان عن أولادهم (في مشاكل عائلية دائمة، أو العمل خارج المنزل).

وينصرفان إلى شؤونهما الخاصة فإن ذلك يجعل الطفل غير مطيع لهما فيما يطلبانه.

٥ ـ شعور الطفل بعدم الأمن والأمان: وذلك إما لغياب أحد

الوالدين (موت، طلاق، سفر..) وهذا الغياب قد يكون مرحلياً أو دائماً وفي كلا الحالين فإن الطفل سيشعر بعدم الاستقرار ويفقد الثقة بمحيطه فيكون مشاكساً أو عنيداً ومصرّاً على موقفه بنتيجة إحباط حصل عنده لأنه يطلب حاجاته النفسية (من الأب أو الأم) فلا أحد يلبيها فكيف سيلبي هو طلبات الآخرين.

٦ ـ **تفضيل الوالدين أحد الأبناء:** وهذه مسألة خطيرة ينشأ عنها العديد من الحالات والمشاكل منها العناد والمشاكسة إضافة إلى الغيرة..

فيضطر الطفل للقيام بعمل انتقامي ضد الوالدين بمواجهة الطفل الآخر وعصيان طلبات الوالدين.

٧ ـ **المحاكاة:** أو التقليد: الأبوان هما القدوة الأولى للطفل بقدر ما يظهران احتراماً للسلطة والقوانين بقدر ما ينعكس ذلك على سلوك الطفل.

٨ ـ **لون:** فهو يلعب دوراً في تنفيذ عصيانه إذ الطفل القليل الذكاء لا يستطيع إدراك أبعاد تصرفاته فيميل إلى العصيان.

إذا عرفت أسباب التمرد والعصيان، فما هي سبل الوقاية والعلاج؟

١ ـ **الاعتدال في المعاملة:** بمعنى أن نعرف قدرات الطفل فلا نكلفه بما لا يطيق أو لا يستطيعه.

ثم إدراك أن للطفل شخصية ويمكن أن نعطيه فرصة لإبداء رأيه من وقت إلى آخر قبل إلقاء الأوامر عليه ليكون واعياً ومتحملاً مسؤولية ما نطلبه منه. وعند الطفل العنيد لابد من استعمال أسلوب التحذير المسبق (معك خمس دقائق لترتب الغرفة مثلاً). أو ما رأيك بترتيب الغرفة قبل تناول الطعام (وعندما يجيب أنه لا يحب تنظيف غرفته فلا نحمل ذلك على الرفض وإنما هي تعبير عن مشاعره فلنتركه يعبّر، حسناً يمكن أن لا تفعل على أن لا تقوم بإهمالها.. الخ».

ثم لا نستعمل القوة والقسوة معه فالقسوة تزيده إصراراً وعناداً خصوصاً الضرب.

٢ ـ **الثبات في المعاملة:** كما مر من عدم الاختلاف بين الأبوين إضافة إلى أخذ موقف والتراجع عنه أمام إصرار الطفل إلا في حالات نادرة جداً. بحيث يظهر خطأ في الطلب أو الفعل.

٣ ـ **العمل على توفير الأمن والأمان:** وهذه المسألة ضرورية في كل حالات الطفل ومراحله لأنها الأساس في بناء شخصية متوازنة ومنطلقة ومنفتحة ومستجيبة كما يُطلب منها. مع عدم مقارنته بالآخرين لأي أمر وأي سبب من

الأسباب لأن ذلك يؤذي مشاعره ويحبط من عزيمته.

٤ ـ عدم التمييز في معاملة الأطفال داخل البيت الواحد وهذا أيضاً مهم.

٥ ـ توفير القدوة الحسنة (الأبوان، الأخ الأكبر..) لأن الطفل في مراحله الأولى، كما ذكرنا، يكون مقلداً ومحاكياً، في تصرفاته.

٦ ـ الثواب والعقاب: من ثناء على سلوك جيد، مدح لعمل نفذه بطيب خاطر إلى آخره، وآخر ما يكون هو الثواب المادي لأنه يؤدي إلى ابتزاز الطفل للوالدين وهذا سيء تربوياً.

ويقابله العقاب المعنوي أيضاً حرمان من شيء يحبه عند تأخره عن الحضور في الموعد المناسب مثلاً والعزل وما إلى ذلك.

٧ ـ التغاضي عن بعض التصرفات الصغيرة بحيث لا ندخل في جدل عقيم لأمر تافه لأن ذلك سينعكس على المسائل الكبيرة والخطيرة.

٨ ـ ضرورة التعاون بين المنزل والمدرسة (الإشراف التربوي).

وإعطاء فكرة عن شخصية الطفل للمدرسة ليتم دراسة الحالة والتعاون على حلها ليكون منسجماً (بين البيت والمدرسة) فيكون مناسباً وفاعلاً.

هناك مسألة مهمة جداً وهي أن العناد قد ينقلب إلى مشاكسة إذا لم يتم علاجها في مراحلها الأولى.

فقد يتحول موقف الطفل من مدافع إلى مهاجم فهو لا يكتفي برفض القواعد السلوكية بل يخطط للنيل منها.

كالاحتجاج على أستاذ أنه لا يفهم حتى لا يقوم بواجباته في هذه المادة.

أو تخريب ألعاب أخيه بحجة أنه لا يسمح له باللعب بها وهكذا.

لذا إضافة إلى ما مرّ من وقاية وعلاج فهناك بعض النصائح:

١ ـ مساعدة الولد على مواجهة المصاعب وتذليلها (خصوصاً المدرسية).

٢ ـ تنمية روح النقد والنقد الذاتي في البيئة الأسروية وترسيخ النقاش الهادىء للتفاهم.

٣ ـ تنمية شعور الثقة بالنفس ومشاعر الكرامة (عنده وعند الآخرين).

٤ ـ الاحترام المتبادل بين الطفل والأهل والثقة بينهم والأسرة ككل.

٥ ـ تنمية روح الصفح والغفران ـ وتعويد الطفل على تقديم الاعتذار عند الخطأ وقبول عذره إذا كان منطقياً وتقديم اعتذار في حال أخطأ الأهل مع الطفل.

زرعنا والحصاد

نلا الزين

لكلٍّ فرد من أفراد البشرية حاجته، وهو يجتهد لإشباعها بأي وسيلة، حتى الطفل يجتهد لاشباع حاجاته الخاصة.

والدين يستجيب لمثل هذه الحاجات ويعمل على تهذيبها... من هذه الحاجات:

١ ـ الحاجة إلى الحب والأمان:

وهذه الحاجة تمثل قاعدة أساسية لسلامة تربيتهم وتكيفهم مع محيطهم، لذا فالله تعالى زرع في الإنسان المواكب لهذا الطفل ـ نقصد الأم والأب ـ هذه المشاعر والأحاسيس تجاه أولادهم ليحسنوا تربيتهم ومواكبة نموهم. وهنا نلاحظ أنَّ الأهل باستطاعتهم الارتقاء بمفهوم الحب والأمان لزرع حبِّ الله تعالى في قلوب أبنائهم من خلال ما يغدقون عليهم من عاطفة تترافق مع كلمات الإيمان وذكر الرحمن لينمو هذا الذكر في أسماعهم ويصبح انشودة حياتهم القادمة...

٢ ـ الحاجة إلى خبرات وتجارب

فالله تعالى أودع في حياة الإنسان بشكل عام وخصوصاً الطفل حبَّ التعرف إلى ما حوله من أشياء وأشكال وألوان وهنا أيضاً يستطيع الأهل مواكبة هذه الحاجة عند طفلهم، ليزرعوا فيه حبَّ الاكتشاف والاستطلاع ليصل إلى مرحلة يسأل فيها عن الحياة وخالقها وصانعها وكيف تم تنظيمها ويوماً بعد يوم يشهد هذه الآيات العظيمة التي خلقها الله تعالى ليعرف كيف ينفتح على ربِّه كما في الآية المباركة: ﴿**سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق**﴾.

إنها دعوة للانفتاح على آفاق الوجود التي تدل على قدرة الخالق وحسن تدبيره وعظيم شأنه وهذه الآية يمكن أن تثبت

في النفوس والأذهان ابتداء من سني الطفولة الأولى.

٣ ـ الحاجة إلى التقدير:

كل فرد منّا يشعر بحاجته إلى من يقدره ويثني على حسناته وسلوكياته وابداعاته والطفل كذلك، يلتقي معنا في هذه الحاجة وهذا الشعور.

حتى أنّ الله تعالى كرم هذا الإنسان المخلوق: ﴿لقد كرّمنا بني آدم﴾ هذا الطفل يحتاج إلى تكريم لا يقف عند نظرتنا له بأنه طفل صغير لا يعي شيئاً، فإنّ تكريم الطفل وإظهار تقديره يساهمان في تنمية قدراته واستغلال طاقاته في المجالات التي تنفعه صغيراً كان أم كبيراً.

من هنا نجد أهمية هذه الحاجة عند الطفل التي من شأنها أن تساعد الأهل في زرع الإيمان بالله تعالى من خلال ما عاشه هو فالله تعالى خالقنا وبارئنا والمنعم علينا والذي صورنا في أحسن تقويم لا بد أن نعيش شكره وتقدير نعمه وتكريم فضله قولاً وفعلاً.

٤ ـ الحاجة إلى الانتماء:

إنّها حاجة مهمة فطر عليها الإنسان والطفل هو الذي يعيش الفطرة كما هي جلية وواضحة فهو الذي يعيش حاجته للانتماء العائلي والأسري ومن ثم الاجتماعي بكل ما في ذلك من آفاق ودلالات وكوامن، عقائدية ـ وسلوكية وذهنية وهذا الطفل يعيش إنتماءه بشكل طبيعي، فإذا كان الجو الأسري يعيش انتماءً بدوره، في رحاب المبدأ الإسلامي والإيماني فذلك ينعكس على الطفل ليواكب أهله والمنتمين إليهم وهم يمثلون له قدوة حسنة ومباشرة أمامه يومياً.

٥ ـ الحاجة إلى الغني المطلق والقادر المطلق:

في نفس كل واحدٍ منّا شعور بضرورة اللجوء إلى قوي ليس لقوته حد، وغني ليس لغناه حد وقريب ليس لقربه حاجز ومانع نحتاجه عند أشد الحالات صعوبة... والطفل كذلك يلجأ إلى أمه تارة وأبيه تارة أخرى وأخيه تارة ثالثة، لكنه مع الأيام يجد أن ما يلجأ إليه ضعيف بدوره لذلك فهو يحتاج إلى الأقوى والأغنى من هنا لا بد للأهل من زرع هذه المفاهيم وهذه المعاني فيه منذ الصغر ليذكروا أمامه دائماً حاجتهم للقرب من الله لأنهم عباده الضعفاء ولأنهم الفقراء إليه، وذلك عبر جلسات الدعاء والمناقشة والحديث والاستفادة من بعض المناسبات التي تتناول هذه المعاني.

وهناك من يرى أن التربية الروحية والدينية تبدأ مع الطفل في سن مبكرة فهو الأقرب إلى الفطرة التي فطرنا الله تعالى عليها، ولا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم الذي لا زال صافياً لم يتكدر في فطرة الطفل ولم تقترب أدران الخطايا بعد لتلتصق في قلبه الأبيض النقي.

ويكفي هذا الطفل أن نعيش ديننا ومفاهيمه سلوكاً عملياً أمامه ليقوم بدوره بالاقتداء بنا وسنة بعد سنة يبدأ بدوره بالأسئلة والبحث والتنقيب ليعيش رسوخ هذه المفاهيم والمعاني الإيمانية والروحية فيما بعد، فهذه البذرة عندما نزرعها... فإنها تنمو وتترعرع لتصبح شجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كلَّ حين بإذن ربِّها. هكذا هو الإيمان... فطرة... وقدوة... ورسوخ إيمان بعد تعقل وتدبر... وهذا يبدأ منذ الطفولة وينطلق مع مراحل النضج حتى يصل في نهاية المطاف إلى بناء قناعات راسخة...

أن التربية الروحية والدينية تبدأ مع الطفل في سن مبكرة فهو الأقرب إلى الفطرة التي فطرنا الله تعالى عليها، ولم تقترب أدران الخطايا بعد لتلتصق في قلبه الأبيض النقي

بعد ذكر هذه الحاجات، لا بد من اختيار الموضوعات التي تتلاءم وعمر الطفل ومرحلة نضوجه ونوعية حاجاته ونسبتها ولا بدَّ من جعل مساحة هامة للقرآن الكريم، ليعيش الطفل معه مساحة من طفولة وصولاً إلى شبابه وإنتهاءً بتدبره على امتداد أيامه ولياليه وما قدر له من عمر وبقاء في هذه الحياة الدنيا...

يمكن للأهل الأعزاء أن يعيشوا مع كتاب الله بشكل يومي من خلال وضعه أمام ناظري الطفل وقراءته بشكل يومي وأن لا نجعله على رفٍّ عال لا يمكننا رؤيته بسهولة وينبغي أن لا نجعل الغبار يغطي صفحاته وغلافه فهذا يؤثر سلباً على نظرة الطفل لهذا القرآن العظيم والمصدر الأول والأساس لتربيته الإيمانية والروحية. وبعد ذلك يتمكن بدوره من قراءته والتعاطي معه عن قرب لا سيما إذا اخترنا بعض القصص المحببة في القرآن وذكرناها مع بعض الصور الموحية لتجذب الطفل لها...

ولا بدَّ أن نضع قاعدة أساسية أمام

زرعنا والحصاد

أعيننا لتكون في سلم أولوياتنا التربوية والسلوكية وهي: «الدين المعاملة» نحن الكبار نعيش هذه القاعدة فعلاً ونحب أن تطبق وأن نطبقها بدورنا كذلك، الطفل يحتاج هذه القاعدة سلوكاً وفعلاً أمامه ليعيش معنى الدين بشكل عملي ولا ينفر من بعض السلوكيات التي توضع تحت عنوان الدين والتدين... فعندما أريد أن ينشأ الولد على الصدق عليّ أن أراعي صدقي أمامه ومعه بشكل دائم لكي لا يعيش الفرق بين القول والفعل وتناقض المفاهيم... وعندما أريد أن أزرع حبَّ اللّه في نفسه، لا بدَّ أن أعيش هذا الحب بدوري لتكون الصلاة شيئاً محبباً عندي وعبادة أساسية في يومي لما تمثله من علاقة قرب وخضوع بين يدي الخالق تعالى وأن لا أستهتر بها مهما كانت الظروف وأن أذكر اللّه في السراء والضراء ليكون حبَّه هو الأساس والغاية ففي الحديث: «**الإيمان ما انعقد عليه القلب وصدَّقه العمل**».

وفي حديث آخر: «**الإيمان عقد بالقلب وقول باللسان وعمل بالجوارح**».

عندما أريد أن ينشأ الولد على الصدق عليّ أن أراعي صدقي أمامه ومعه بشكل دائم لكي لا يعيش الفرق بين القول والفعل وتناقض المفاهيم

أيضاً لا بدَّ من اغتنام بعض الفرص التي تجعل قلب الإنسان منّا وخصوصاً الطفل طرياً ليناً وصافياً، خصوصاً مناسبات أهل البيت عليهم السلام لأنهم الأقرب إلى اللّه تعالى نحتاجهم كما نحتاج الغذاء والماء والدواء، نسألهم عند الحيرة ونستفيد منهم لحظة التردد، ونتتلمذ عليهم حين الجهل... سواء كانت مناسبات فرح أو حزن ليعيش الطفل معهم... وإذا احتاجهم شاباً وكبيراً يجد أنهم زُرعوا فيه منذ الصغر... ولا ننسى أن نكون الأنقياء... الذين تطهروا من درن الخطيئات وإذا عادوا إليها عملوا على الاغتسال منها بماء التوبة ولنكون التوابين... والمحبين... والمتضرعين، والخاشعين الذين يرجون رحمة اللّه الواسعة ويريدون وجهه يعبدونه لا يعبدون سواه ويرجونه لا يرجون غيره كلها معانٍ نزرعها في نفوس أبنائنا لأننا الأمناء عليهم وعلى جنّتهم...

﴿**قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة**﴾.

الحاصة البقعية أو (الثعلبة)

الدكتور أكرم فرحات(*)

هي من الآفات الشائعة التي تصيب الأشعار فتذهب بها وتتظاهر ببقعة أو بقع جرداء مستديرة تبدو في المناطق المشعرة من الجلد دون تبدلات في جلد الناحية المصابة ونذكر منذ البدء بأنها آفة غير معدية إطلاقاً.

الآلية الإمراضية:

تبدو هذه الإصابة في مختلف الأعمار، إلا أنها أكثر حدوثاً في الأطفال والشباب، ولقد تعددت النظريات في إحداثها ولعل أرجحها هي الآلية المناعية المسؤولة عن النهي في نشاط الأجربة الشعرية ولوحظ ترابط هذه الآلية في عدد من الحالات التي ترافق الثعلبة كأدواء الدرق والسكري وكما هو الحال في البهق الذي يترافق مع الثعلبة، يضاف إلى هذه الآلية العوامل الوراثية وهي مثبتة في ٢٠٪ من الحالات بالإضافة إلى العوامل الغدية والنفسية.

الوصف السريري:

الأعراض: تحدث الإصابة خلسة دون أعراض شخصية، وكثيراً ما يكشفها الأهل أو الحلاق عرضاً، وهي تبدو بشكل بقعة جرداء مستديرة دون تبدل في لون الجلد، فالأشعار زائلة من جذورها والجلد أملس عاجي اللون دون توسف أو تبدل في قوامه والبقعة بيضوية أو مستديرة بقطر مختلف لا يقل عن ٢ سم ويأخذ بالاتساع، وتكون بعض الأشعار حول البقعة سهلة الإقتلاع، وإذا دقق في محيط الآفة فقد يعثر أحياناً على ما دعي «بشعرة علامة التعجب». وهي بطول بضعة مليمترات وهي تنجم عن تقصف ساق الشعرة الداخلة في طور التراجع من أطوار الشعرة الدوري، إن هذه العلامة هامة في التشخيص إذا وجدت ولكن قل أن يحتاج إلى التفتيش عنها.

أماكن الأصابة:

يمكن للثعلبة أن تبدو في مكان مشعر وهي تشاهد غالباً في الرأس كما تصيب الذقن والشارب عند الرجال وقد تصاب الأماكن

المشعرة الأخرى كالحاجب والأهداب وأشعار الجسم، وتكون البقعة وحيدة أو متعددة، كما أن كثيراً من البقع ما تتوقف لوحدها دون اتساع وتعود الأشعار فيها للنمو بشكل ذاتي وتختلف المدة التي تعود فيها الأشعار هذه ويغلب أن تكون بين ٢ ـ ٨ شهور وتكون الأشعار فيها في البدء كالأوبار وبيضاء ثم تصبح انتهائية ومصطبغة، إن هذا الشفاء العفوي لا يمكن الجزم به دوماً فقد لا يحدث أو قد يحدث أحد الأشكال السريرية التالية:

١ ـ الشكل الثعباني ophiasis:

وهو يشاهد في الأطفال عادة ويعتبر من الحالات المعندة ويبدأ ببقع مستديرة على النقرة تأخذ بالإتساع والاتصال والامتداد نحو الصدغين.

٢ ـ الشكل الشامل Totalis:

وهو الذي يجرد الرأس بكامله من أشعاره وهو يشاهد بنسبة ٥ ـ ١٠٪ من الحوادث في الأطفال.

٣ ـ الشكل المجرد العام Universalis:

وهي التي تجرد الجسم من جميع أشعاره، فتصيب أشعار الرأس والوجه والحاجبين والأهداب وأشعار الجسم وهي حالات نادرة ومستعصية عادة. ويمكن أن تصاب الأظافر في الشكلين الشديدين السابقين وتتظاهر بعسر النمو غالباً ونادراً ما تسقط.

٤ ـ الأشكال المنتشرة الحادة:

هي أشكال تبدأ بتساقط أشعار غير بقعي منتشر ثم تأخذ بالتحدد، وهي صعبة التشخيص في البدء ويبنى على وجود الشعرة بشكل علامة التعجب.

التشخيص:

التشخيص سهل إجمالاً ويجب أن يفرق عن السعفات الجازة الفطرية (وهذه متوسعة والأشعار فيها مجزوزة عادة) وعن الحاصات الالتهابية وعن الحاصات الندبية (الحروق، الجروح، الذئبة الحمامية القرصية، الحزاز المنبسط).

الإنذار:

يغلب أن يكون الإنذار حسناً في الأشكال البقعية المحدودة، إلا أنه لا يمكن التنبُّؤ أو الجزم به والإنذار بالنسبة لمعاودة الأشعار سيء بالنسبة للأشكال الشديدة.

المعالجة:

يمكن القول إنه لا يوجد علاج مُرض وجذري للحاصة البقعية وخاصة في الأشكال الشديدة، وإن مركبات الكورتيزون والـActh تعيد الأشعار إلى النمو ما بقيت تستعمل داخلاً وتعود الأشعار فيها غالباً إلى السقوط متى قطعت هذه المركبات، على أن ما يخفف من هذا الواقع هو الشفاء العفوي الذي يحدث في معظم الحالات المحدودة وهو الذي يضفي على المعالجات الشعبية منها والطبية المتعارفة النجاح والمديح ويجب الانتباه إلى تجنب الكاويات الشديدة التي قد تتلف الأدمة وما تحويه من أجربة شعرية، ويمكن في الحالات المعندة والمعاودة أن يلجأ إلى المهدئات النفسية ويجب أن نعلم أنه مهما استمرت هذه الآفة فإن معاودة نمو الأشعار فيها تبقى ممكنة.

(*) أخصائي في الأمراض الجلدية.

مفردات من نهج البلاغة

من خطبة لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام

قالَ عبدُ اللّه بنُ العباس: دخلتُ على أميرِ المؤمنين عليه السلامُ بذي قار[1] وهو يخصفُ نعلهُ فقالَ لي: ما قيمةُ هذهِ النعل؟ فقلتُ: لا قيمةَ لها. فقالَ عليه السلام: واللهِ لهيَ أحبُّ إليَّ من إمرتِكُم إلا أنْ أقيمَ حقّاً، أو أدفعَ باطلاً، ثم خرجَ فخطبَ في الناس فقالَ:

«إنَّ اللّهَ بعثَ محمداً صلى اللّهُ عليهِ وآلهِ، وليسَ أحدٌ من العربِ يقرأُ كتاباً ولا يدَّعي نبوَّةً، فساقَ الناسَ حتى بوّأهُم محلَّتَهُم، وبلغهم مَنْجاتهم فاستقامَتْ قناتُهُم، واطمأنَّتْ صَفَاتُهم، أما واللهِ إنْ كنتُ لفي ساقتِها حتى تولَّتْ بحذافيرِهَا: ما ضعفتُ ولا جبنْتُ وإن مسيري هذا لِمثلِهَا فلأنقبن (لأبقرنّ) الباطل حتى يخرجَ الحقُ من جنبهِ ما لي ولقريشٍ! واللّهِ لقد قاتلتُهم كافرينَ ولأقاتلنَّهُم مفتونينَ، وإني لصَاحبُهم بالأمسِ: كما أنا صاحبُهم اليومَ!».

(١) ذوقار: موضع قريب من البصرة وهو الموضع الذي نصرت فيه العرب على الفرس قبل الإسلام.

١ ـ يخصف: يلصق ـ يجمع ـ يخرز ويصلح.

٢ ـ ساق: دلّهم الطريق بالترغيب والترهيب ـ جرهم قهراً ـ جرّهم.

٣ ـ بوّأهم: أحلهم ـ رفعهم ـ أسكنهم.

٤ ـ محلتهم: بيتهم ـ منزلتهم ومرتبتهم ـ بلدتهم.

٥ ـ منجاتهم: موضع نجاتهم ـ مناجاتهم ـ ابتهالاتهم.

٦ ـ قناتهم: رماحهم ـ سيوفهم ـ قوتهم وسلطتهم.

٧ ـ صفاتهم: الصَّفاة: صخر أملس ينزلق ـ الصِّفة والأخلاق ـ العادة.

٨ ـ ساقتها: ج سائق: وهو الذي يدل ـ يجر ـ يسوق.

٩ ـ حذافيرها: أسرها ـ أعماقها ـ جلّها.

١٠ ـ انقبن ـ ابقرن: أختار ـ أشق ـ أفصل.

ملاحظة : اختر معنى واحداً

الأجوبة صفحة (١١١)

حقوق الجوارح

المؤلف: الشيخ نعيم قاسم

الناشر: دار الهادي

الطبعة: ٢٠٠٢م.

هذا الكتاب هو الجزء الأول من شرح رسالة الحقوق للإمام زين العابدين والتي تشكّل دستوراً سلوكياً هاماً في حياة الأفراد والمجتمع لما فيها من الغنى الإيماني والفكري والتربوي والأخلاقي والاجتماعي. ويتولى الشيخ قاسم في هذا الكتاب شرح حقوق الجوارح السبع والتي هي اللسان والسمع والبصر واليد والرجل والبطن والفرج بأسلوب حواري يعتمد على الأسئلة والأجوبة التي تتطرق إلى الحديث عن كل ما يتعلق بكل جارحة من هذه الجوارح موضحة مسؤولية الإنسان وواجبه تجاهها.

يقع الكتاب في ١٢١ صفحة من الحجم الكبير.

المسيح بين القرآن والإنجيل

المؤلف: السيد بسام مرتضى

الناشر: الدار الإسلامية

الطبعة: ٢٠٠٢م.

يستعرض هذا الكتاب مسألة السيد المسيح من خلال نص القرآن الكريم ونصوص الإنجيل في دراسة ومقارنة حوارية شاملة تتطرق إلى ولادته وسيرته وموقعيته بالنسبة إلى الإسلام والمسيحية وتناقش مبادىء الاعتقاد بالمسيح عند المسيحيين المتعلقة بالألوهية والتجسيد والتثليث وتعرض موقف القرآن منها وهناك حديث عن الأناجيل الأربعة ومدى صحتها بالإضافة إلى ملحق يتضمن نقداً نشرته إحدى الصحف اللبنانية على الكتاب ورد الكاتب عليه.

يقع الكتاب في ٢٢٢ صفحة من الحجم الوسط.

العولمة والعالم إدارة وأدوات

الكاتب: الشيخ جعفر حسن عتريسي

الناشر: دار المحجة البيضاء ودار الرسول الأكرم

الطبعة: ٢٠٠١م.

يقدم الكتاب دراسة مفصلة عن موضوع العولمة باحثاً في جميع العناوين المرتبطة بها ويبدأ بتقديم نظرة عامة حول العولمة وأدواتها ثم الحديث عن مفاهيم الثروة ومذاهب توزيعها وهيمنة الرأسمالية وقوانين السوق وعلاقة السلعة والاستهلاك بالعولمة وصراع القوى الاقتصادية وعولمة المال وتأثيراتها إضافة إلى عناوين أخرى كثيرة تبين حقيقة العولمة وعلاقتها بالواقع الإنساني في مختلف جوانبه.

يقع الكتاب في ٥٤١ صفحة من الحجم الكبير.

المعارضة في الإسلام

الكاتب: الشيخ يوسف علي سبيتي

الناشر: دار البلاغة

الطبعة: ٢٠٠٢م.

يتميز هذا الكتاب بتقديمه معالجة علمية لمسألة المعارضة داخل الدولة الإسلامية بالاستفادة من سيرة ونصوص الإمام علي عليه السلام أثناء ولايته الحكم وهذا التميز في البحث يتلازم مع استقلال الموضوع بالبحث دونما استطراد إلى غيره ومع جدة في الطرح خصوصاً مع قلة الأبحاث والدراسات حول السياسة التي اتبعها أمير المؤمنين عليه السلام مع الآخرين ومنهم الخصوم من داخل الدولة.

والجدير بالذكر أن هذا حائز على جائزة مسابقة أفضل بحث حول شخصية الإمام علي عليه السلام التي أجرتها الوحدة الثقافية المركزية.

يقع الكتاب في ٢٠٢ صفحة من الحجم الكبير.

نذكر قراءنا الكرام الراغبين بالمشاركة في هذه الصفحة بـ:

١ . الكتابة بخط واضح وعلى وجه واحد.

٢ . الحرص على عدم تجاوز الرسالة الصفحة الواحدة كحد أقصى.

٣ . مراعاة المناسبات وإيصال الرسائل قبل فوات أوانها.

٤ . لسنا مسؤولين عن إعادة الرسائل لإصحابها سواء نشرت أم لم تنشر.

وتعود الأحزان..

تصطف في طابور الألم
فتنهمر دموعاً من سُحابة
الدم الحر الحسيني..
كربلاء...
يا تربة لفها الصّمت...
ظمآنه...
لم يروها الدم القاني
فالجرح حزين
والنحر وردي
والرمح أسود...
ـ حدق بأرض الطفوف وقُل:
إن الدّماء لثورة..
إهزأ بالغاصبين وثِق:
أن الشهادة لكرامة
تحدى المعتدين بأن:
القتل لنا عادة...
هي الاهات عادت اطلالها...
هي الانات لم تهدأ أحوالها..
هي مصائب آل بيت محمد
ابكت السماء، أهوالها...
ـ انهمري يا دموعي واذرفي الأسى
فالقائم أبكاه دماً سبيُ زينب والنساء
و بيت الوحي سواداً ألبسا
ستبقين كربلاء.. مشعلاً ينير
طريقاً للسالكين، ورسالة...
وزاداً يلهم أفئدة المتقين، ثورة وأصالة...
ستبقى الجوارح تهتف
عشقاً للحسين تعزُف
كلمات قصار...
آهات طوال...
انسام أزلية..
عبرات وردية...

زهراء مهنا

فُراتُ القلوب أنت!

مهداة إلى فاتح عهد العمليات الاقتحامية في لبنان الشهيد القائد الحاج رضا الشاعر.

يا عظيم الشأن فيك تتجلى عظمة الخالق.

الحبُّ في التوجُّهْ أنت، الجذور في الأديم القديم.

أنت من العيون بصرها، ومن القلوب بصيرتها.

أتوق إلى قلبي الذي هاجر معك ـ واود الهجرة إذا هي أوصلتني إلى قلبك ـ

اجْمَعُ نفسي في قالب ذكراك، أُلملم بقايا الرحيل أضعها في كهفي الممتدِّ إلى أقرب وصول.

شِبْلٌ من أسُود حيدر ـ ومعينُ دمع من الكوثر.

أنت من ناداه الحسين فلبّى، حتى ارتوت الأرض من ياقوت دمك

فارتوى عبد الله الرضيع من فرات شهادتك.

يحفُرُ الفراق فينا متاحف الشوق ـ يخلدك التاريخ في أرشيف الوجود

فأنت سياج الحدود في وطني ـ والمداد الراعفُ في قلمي ـ

والحصن الحصين على ضفاف زمني..

على متنِ جراحك حَمَلْتَ الأمة إلى شواطىء النصر ونشوة الحرية..

تحتفظ الأرض بهيئة سجودك، تتباهى باطمئنان الساجدين عليها.. وتحتضنُ السماء دفء قنوتك.

مُشرقٌ أنت يهجرك المغيب، وحاضرٌ تجول في دمعنا وبسمتنا

فهل يأخذك اليوم جرحُ فلسطين، لترى عواصف الوجع..

وزمهرير التآمر، العذاب قدرها، والظلم جرعتها اليومية..

فالضمير نائمٌ على فراش الدول، وسيف العرب أكله الصدأ..

والقهوة العربية تقدَّم يومياً لمن يذبح فلسطين..

والشهامة وُضِعَتْ في قمامة الكلام، فلا جَسَدَ لها ولا روح ولكن هنا أرض الشهادة ومقلع الشهداء وهيهات تردعنا قنابلهم النووية.

عُدْ إلى روض البقاء، على بُراق النور، وارمق بنظرتك القدسية مرارة حالنا..

لعل الفجر يأتي بشهد الظهور أيها المجد والغدُ والوعد..

إلى روحك الأبية ألف سلام وتحية..

فاطمة رضا الشاعر

حول الشهادة والانتفاضة

ماذا ننتظر؟! بعد الليل وسكونه وظلمته ووحشته ليشتد شوقنا ويتحفز إنتظارنا ويتأجج الحنين للنور كلما طال الظلام وهل يسكن الراقد السامع للحركات ومن حوله هجمات وأصوات وفينا حب الفضول يجول. نعم خفافيش المساء هنا وهناك تبرز حيناً وتختفي حيناً لتصل مع أصحابها إلى أهدافها وهيهات أن يتحقق مرماها وتصل إلى أهدافها.

إنه الفجر الذي سوف يبزغ ولو بعد حين مهما طال ليل الظالمين ليرتفع صوت ديوك الايمان تبشر بالنصر والأمان على الفجور والطغيان وغرائب الزمان التي سوف يهزمها العزم الأكيد بالنار والحديد وقوة الجبار الشديد. فكانت أولى خطوات التعبير والشهادة والتغيير على يد ذلك المجهول الصغير والبطل الكبير أحمد قصير فانحنى لعمله العلماء ومدحه المؤمنون والأتقياء وناصره الناس في البلاد.

هذه شمس الإباء تعالت بأنوار الضياء وانفتح باب عصر الشهادة والكرامة حتى انتشر ذلك في البلاد فعرفه القريب والبعيد والمواطن والغريب وتكاتفت فيه الأيادي والقلوب على الجهاد لأنها تأكدت أن لا سبيل إلى الخلاص وراحة الناس إلا بالنصر على جنود الخنّاس ثم توالت الحوادث تحمل أخبار الشهادة فتتفتح لها القلوب وتتحفز للبذل والعطاء وتتجذب للمعاضدة ونصرة الإخاء.

هم الشباب الذين قدموا ويقدمون الأرواح برغبةٍ وارتياح في سبيل تحرير البلاد وكرامة العباد في الأولى والمعاد وها هو العام الأخير من القرن العشرين حيث بزغ فجر الانتصار وتفاجأ الأعداء بأعلام النداء ورايات الإسلام والفداء لتجذب المشاعر وتتبعها الضمائر فتخترق الحواجز والسدود وأوامر اليهود فاستقبلتها قلوب العاشقين واستأنس بها الناس أجمعين.

علي أحمد حب الله

كلمات إلى روح شهيد

يا نور الشمس مع إشراقة الصباح، يا ضوء القمر عند بزوغ الفجر ويا قنديلاً أضاء ظلمة العالم أجمع وأنار طريق الجهاد وعطر درب الشهادة وحول الأشواك إلى زهور من دماه الزكية الطاهرة.

أيها الشهيد...

عجز قلمي عن الكتابة وخجلت من نفسي أمام قطرة من دماك ووقفتُ حائرةً أمام جسدك الطاهر أرمقهُ بنظرات الدهشة وأنظر إلى أعماق قلبك لكي أرى فيه وفي كل ناحية منه اسم علي ومحمد والزهراء وضلعاً من ضلوع قلبك يصرخ وينادي لبيك يا أبا عبد الله الحسين... والشرايين تقول للأوردة أين الطالب بدم المقتول بكربلاء وسمعت صوتاً حزيناً من داخل فؤادك يقول آه من مظلومية الحسن المجتبى فعندها خرجت من قلبك لأرى كل جارحة من جوارحك تنطق بحب الله وترنم وتلحن بحب محمد وآل بيته والعشق الكبير للشهادة ولقائهم فعندها خجلت أكثر فأكثر أين أنا منك أيها العظيم أين أنا منك أيها الأشم - أين أنا من نجيعك الطاهر... أين أنا من كل هذا.

يا ابن الحسين ونور السبيل لقد أصبحت رفيقاً لمهد الدروب وسامرت نجم الجنوب السلام عليك يا حبيب القلوب فلقد أصبحت قصيدة تردد على شفاه الأمم ولحناً يلحن على مسامع الزمن.

دعني أرتشف من بحر عينيك قليلاً من النور علّي أستطيع أن أكون مثلك ولو من جانب صغير فأين الثريا في السمو من الثرى بل أين الحصى في الدر من الأثمان... وأنت سبيل الله... والحبل الذي من به أمسك فاز بالرضوان.

أيها الشهيد... خذني إليك إلى ربيع العمر الذي رحل مع الفجر الطويل إلى أرفع وأسمى درجات في جنان الخلد.

أيها الشهيد... عذراً... فلقد ضاعت الأفكار وغرقت في عظمتك الأقمار...

فأنت سر الخلود ومنار الدروب

إصلاح عزو عطوي

مسابقة العدد ١٢٧

❖ هذه المسابقة عبارة عن اسئلة يعتمد في الإجابة عنها على ما ورد في العدد ١٢٦.

❖ ترسل الأجوبة في مظروف خاص الى عنوان المجلة (بيروت ص. ب: ١٣٥/٢٤) في مهلة أقصاها الخامس من شهر أيّار ٢٠٠٢م.

ويكتب على المظروف مسابقة العدد ١٢٧ (مع ذكر الاسم والعنوان الكامل على ورقة المسابقة).

❖ يعلن عن الأسماء الفائزة في العدد التاسع والعشرون بعد المئة من المجلة الصادر في الأول من حزيران من العام ٢٠٠٢م بمشيئة الله، حيث ستوزع الجوائز على الشكل التالي:

الأول: جائزة ١٠٠ الف ليرة. - الثاني: جائزة ٩٠ الف ليرة.

الثالث: جائزة ٧٥ الف ليرة. - الرابع: جائزة ٦٠ الف ليرة.

الخامس: جائزة ٥٠ الف ليرة.

❖ ينتخب الفائزون بالقرعة من بين الذين يقدمون إجابات صحيحة وكاملة عن كل الأسئلة الواردة في المسابقة.

❖ ينتخب عادة إجابة واحدة فقط من بين الإجابات المطروحة إلا إذا ذكر خلاف ذلك.

أسئلة المسابقة

١ ـ إن الهدف من إقامة مراسم عاشوراء هو ربط المسلمين على المستوى:

أ ـ العاطفي.

ب ـ العقلي.

ج ـ العاطفي والعقلي.

د ـ لا شيء من هذه الأجوبة.

٢ ـ تؤكد الروايات في مسألة لبس السواد في عاشوراء على:

أ ـ النهي عنه مطلقاً.

ب ـ كراهته.

ج ـ مشروعيته واستحبابه.

د ـ لا شيء من هذه الأجوبة.

٣ ـ اختر الصحيح من الخطأ فيما يلي:

أ ـ إن اللطم من الناحية الشرعية جائز أما الندب فلا.

ب ـ إن إقامة الموائد حباً بالحسين عليه السلام هي سيرة قائمة منذ زمن الأئمة عليهم السلام.

ج ـ التطبير ليس له سابقة في عصر الأئمة لكنه يعد من شعائر الإسلام.

د ـ تعد واقعة كربلاء بحد ذاتها واقعة عرفانية.

٤ ـ من الأبعاد المعنوية في شخصية الإمام الحسين عليه السلام: (اختر أكثر من إجابة)

أ ـ الالتزام بالواجب الإلهي.

ب ـ الثقة بالله تعالى.

ج ـ عدم ادراك الموقف.

د ـ الجهاد والشهادة.

٥ ـ يؤكد الإمام الخميني في قوله: «إن كل ما لدينا هو من عاشوراء ومن...»:

أ ـ الثورة الإسلامية في إيران.

ب ـ الثورة الإسلامية في لبنان.

ج ـ ثورة الإمام الحسين عليه السلام.

د ـ التاريخ الإسلامي.

١٢٧

٦ ـ إن إقامة مجالس العزاء الحسينية هي:

أ ـ للتذكير الدائم بالإمام المنتظر.

ب ـ للتعبير عن أن الهدف الذي حمله الحسين عليه السلام ما زال غير متحقق.

ج ـ القاسم المشترك للمرحلة الفاصلة بين ثورة الحسين عليه السلام ونهضة المهدي عليه السلام.

د ـ جميع ما ورد أعلاه.

٧ ـ لا يجب التقليد في:

أ ـ أصول الدين.

ب ـ الضروريات.

ج ـ فروع الدين غير الضرورية.

د ـ أ و ب.

٨ ـ اعتبرت التعاليم التلمودية أن غير اليهود من البشر:

أ ـ لم يوجدوا لخدمة اليهود.

ب ـ لا يسمح بقتلهم.

ج ـ تجوز سرقتهم.

د ـ جميع ما ورد أعلاه.

٩ ـ من مسؤولية الأمة في مواجهة المستكبرين: (اختر أكثر من إجابة)

أ ـ العمل بالأساليب المناسبة.

ب ـ عدم اعطاء شرعية للاداء الاستكباري.

ج ـ عدم تحمل الضغط الدولي.

د ـ عدم العمل في الحقل السياسي فقط.

١٠ ـ إن سبيل الوقاية من غيرة الطفل وعلاجها يمكن من خلال:

أ ـ تنمية علاقات الطفل بالآخرين

ب ـ تعويد الطفل على المنافسة الايجابية

ج ـ عدم التمييز في المعاملة بين الأطفال

د ـ جميع ما ورد أعلاه

قسيمة اشتراك مسابقة العدد ١٢٧

١	
٢	
٣	
٤	
٥	
٦	
٧	
٨	
٩	
١٠	

الاسم الثلاثي: .....

العنـــــوان: .....

.....

تلفـــــون: .....

إلى القرّاء الأعزّاء

أولاً: نتيجةً لبعض الاعتبارات الخاصة بالمجلة نلفت نظركم إلى أن آخر مهلة لإستلام أجوبة مسابقة العدد هو اليوم الخامس من الشهر الذي يلي تاريخ صدور العدد.

ثانياً: لا يحق للمشترك في مسابقة العدد التقدّم بأكثر من قسيمة سواء كانت باسمه أو اي اسم آخر، إلاّ إذا ساهم أصحاب هذه القسائم بحلّ المسابقة.

ثالثاً: تسليم المسابقة في الموعد المحدد وخاصة بالنسبة للمشتركين من المناطق البعيدة.

نتائج مسابقة العدد ١٢٥

تتقدّم مجلة «بقيّة الله» من الفائزين بالتهنئة والتبريك، آملة للجميع فرصة الفوز لاحقاً بالمسابقة، والفائزون على الترتيب هم:

- الأول : سحر رمزي عبد الكريم
- الثاني: ولاء محمود نور الدين
- الثالث: سامر جعفر قصير
- الرابع: زينب محمد عمّار
- الخامس: عباس خليل نور الدين

نذكّر المشتركين بضرورة ذكر الاسم الثلاثي.

ترحب رئاسة التحرير في المجلة بأي إقتراح أو نقد، أو حتى مشاركة في إطار السياسة العامة للمجلة ويمكن للقراء الأعزاء تدوين إقتراحاتهم في رسالة أو في خانة الملاحظات أدناه.

ملاحظات القراء: .....

.....

.....

.....

.....

بقية الله — قسيمة الاشتراك

قسيمة الاشتراك Subscription Form

الاسم: ..... Name:

تاريخ الولادة: ..... Date of Birth:

العنوان: ..... Adress:

المستوى العلمي: ..... المهنة: .....

بدء الاشتراك: الشهر: ..... من العدد ☐ الى ☐ ..... Subscription:

ارسل طيّه قسيمة الاشتراك:

☐ شيك: .....

☐ حوالة مصرفية بمبلغ: .....

ملاحظة نرجو أن تُملأ هذه القسيمة بخط واضح منعاً للالتباس

بقية الله — الاشتراكات السنوية

Country	Individuals	Institutions	المؤسسات	الافراد	الدولة
Lebanon	$25	$35	$35	$25	لبنان
Arabs & Africans	$35	$45	$45	$35	الدول العربية والأفريقية
Other Int. Countries	$45	$65	$65	$45	باقي الدول العالمية

عدد الاشتراكات .....

❖ يرجى وضع علامة في المربع المقابل لنوعية اشتراككم، كما يرجى تحديد عدد الاشتراكات:

□ اشتراك أفراد □ اشتراك مؤسسات □ اشتراك لمدة سنة واحدة □ لمدة سنتين □ لمدة ثلاث سنوات.

ترسل قيمة الاشتراكات بالطرق التالية:

❖ مجلة بقية الله . بيروت . لبنان

ص. ب: 24/135 . 25/327 . تلفاكس: 1/553294 . 0961

❖ حوالة مصرفية لحساب المجلة الى: البنك اللبناني السويسري . حارة حريك . رقم حساب 040446510040 . شيك مسحوب على أحد المصارف الأجنبية لأمر مجلة بقية الله.

من وصية أمير المؤمنين لابنه الإمام الحسن عليه السلام

أُوصيكَ بتقْوَى اللهِ ـ أيْ بُنيَّ ـ ولُزُومِ أمْرِهِ، وعِمارَةِ قَلْبِكَ بذِكْرِهِ، والاعْتِصامِ بحبْلِهِ. وأيُّ سَبَبٍ أوْثقُ مِنْ سَبَبٍ بَيْنَكَ وبَيْنَ اللهِ إنْ أنْتَ أخَذْتَ بِهِ!

أحْيِ قَلْبَكَ بالْمَوْعِظَةِ، وأمِتْهُ بالزَّهادَةِ، وقَوِّهِ باليَقِينِ، ونَوِّرْهُ بالْحِكْمَةِ، وذَلِّلْهُ بذِكْرِ المَوْتِ، وقَرِّرْهُ بالْفَناءِ[1]، وبَصِّرْهُ[2] فَجائِعَ[3] الدُّنْيا، وحَذِّرْهُ صَوْلَةَ الدَّهْرِ وفُحْشَ تَقَلُّبِ اللَّيالِي والأيَّامِ، واعْرِضْ عَلَيْهِ أخْبارَ الماضِينَ، وذَكِّرْهُ بِما أصابَ مَنْ كانَ قَبْلَكَ مِنَ الأوَّلِينَ، وسِرْ في دِيارِهِمْ وآثارِهِمْ، فانْظُرْ فِيما فَعَلُوا وعَمَّا انْتَقَلُوا، وأيْنَ حَلُّوا ونَزَلُوا! فإنَّكَ تَجِدُهُمْ قَدِ انْتَقَلُوا عَنِ الأحِبَّةِ، وحَلُّوا دِيارَ الغُرْبَةِ، وكَأنَّكَ عَنْ قَلِيلٍ قَدْ صِرْتَ كأحَدِهِمْ. فأصْلِحْ مَثْواكَ، ولا تَبِعْ آخِرَتَكَ بِدُنْياكَ؛ ودَعِ القَوْلَ فِيما لا تَعْرِفُ، والخِطابَ فِيما لَمْ تُكَلَّفْ. وأمْسِكْ عَنْ طَرِيقٍ إذا خِفْتَ ضَلالَتَهُ، فإنَّ الكَفَّ عِنْدَ حَيْرَةِ الضَّلالِ خَيْرٌ مِنْ رُكُوبِ الأهْوالِ.

---

(١) قَرِّرْهُ بالفناء: اطلب منه الإقرار بالفناء.

(٢) بَصِّرْهُ: اجعله بصيراً.

(٣) الفجائع: ـ جمع فجيعة ـ: وهي المصيبة تفزع بحلولها.

واحة المجلة

أخلاّء

قال رسول الله ﷺ: «إن لأحدكم ثلاثة أخلاّء: منهم من يمتّعه بما سأله فذلك ماله ومنهم خليل ينطلق معه حتى يلج القبر ولا يعطيه شيئاً ولا يصحبه بعد ذلك فأولئك قريبه، ومنهم خليل يقول: والله أنا ذاهب معك حيث ذهبت ولست مفارقك! فذلك عمله إن كان خيراً وإن كان شراً».

فخر المؤمن

عن الإمام الصادق عليه السلام: «ثلاثة هنّ فخر المؤمن وزينة في الدنيا والآخرة: الصلاة في آخر الليل، ويأسه مما في أيدي الناس، وولاية الإمام من آل محمد».

مما وعظ به لقمان عليه السلام ابنه أن قال: «يا بني إن تك في شك من الموت فارفع عن نفسك النوم ولن تستطيع ذلك وإن كنت في شك من البعث فارفع عن نفسك الانتباه ولن تستطيع ذلك».

العمل الصالح

والناس همهم الحياة ولا أرى ... طول الحياة يزيد غير خيال
وإذا افتقرت إلى الذخائر لم تجد ... ذخراً يدوم كصالح الأعمال

طرائف:

جملة مفيدة

الأستاذ: هل تستطيع أن تدخل كلمة أنا في جملة مفيدة؟

التلميذ: ولماذا أنا بالذات؟

منتهى السهولة

طلب أحدهم قطعة لحم مع البطاطا في أحد المطاعم. ولما انتهى من الأكل سأله النادل: كيف وجدت اللحم يا سيدي؟ فأجابه: لقد كان ذلك في منتهى السهولة لقد رفعت البطاطا فوجدته تحتها.

أحجية ما هي الألوان الثلاثة التي تتفرع منها كل الألوان.

مناسبات شهر نيسان (١٩ محرم ـ ١٨ صفر)

١ نيسان: تأسيس الجمهورية الإسلامية الإيرانية عام ١٩٧٩م.

٨ نيسان: ملحمة ميدون البطولية واستشهاد ١٨ مجاهداً.

١١ نيسان: بدء العدوان الصهيوني على لبنان عام ١٩٩٦م.

٢٥ نيسان: ذكرى عملية الاستشهادي صلاح غندور.

٢٥ محرم: استشهاد الإمام زين العابدين عليه السلام عام ٩٥هـ.

١ صفر: معركة صفين عام ٣٧هـ.

٧ صفر: ولادة الإمام موسى الكاظم عليه السلام عام ١٢٨.

٨ صفر: شهادة عمار بن ياسر في معركة صفين.

٨ صفر: وفاة الصحابي الجليل سلمان الفارسي عام ٣٥هـ.

أجوبة العدد ١٢٥

١ ـ ب

٢ ـ د

٣ ـ ب

٤ ـ أ ـ ب ـ ج ـ د

٥ ـ أ

٦ ـ ب ـ ج ـ د (✓)

٧ ـ أ

٨ ـ ج

٩ ـ أ ـ ب ـ ج

١٠ ـ ب

حل شبكة العدد ١٢٦

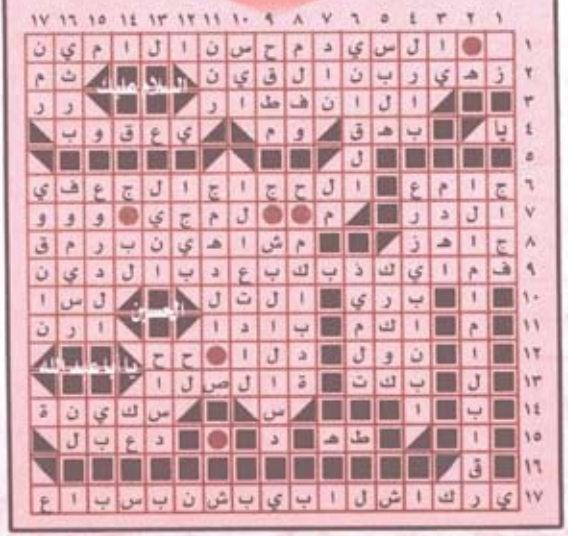

إعداد: عصام نعمة

❖ أفقياً:

١ ـ قائد السفينة ـ أداة ـ محبة.

٢ ـ جمهورية في أفريقيا الغربية ـ من سور القرآن الكريم.

٣ ـ كلمتان «عقوبة ـ من أطوار البحر» طريق.

٤ ـ حيوان يحرم أكله ـ جمع جار.

٥ ـ كان خادماً للسيدة خديجة ﷺ وأهدته للنبي ﷺ.

٦ ـ يلمس ـ الذين يكونون في نفس العمر.

٧ ـ دولة عربية.

٨ ـ آية من سورة الطارق.

٩ ـ بالعامية كحة (معكوسة).

١٠ ـ من مدن إيران قرب طهران ـ صاح الرجل وصوت بخيشومه.

١١ ـ ضد الذل ـ صرف ومنع ـ الذي لا يبصر بشكل جيد (مبعثر).

١٢ ـ من النجاسات ـ نقض وأسقط معكوسة.

١٣ ـ ضمير منفصل ـ متشابهان.

١٤ ـ ضمير منفصل ـ حجر كريم.

١٥ ـ لا شيء.

١٦ ـ كلمتان: الابتلاع ـ حذّرت منه سورة الناس.

١٧ ـ كلمتان (شعب سام استوطن فلسطين وسوريا ـ محبوس).

عمودياً:

١ ـ من الألوان (معكوسة) ـ متشابهة.
٢ ـ اسرع وعجل ـ متشابهة.
٣ ـ كان طعاماً لبني إسرائيل ـ يكون بعد البرق.
٤ ـ من الأئمة المدفونين في البقيع عليهم السلام (معكوسة).
٥ ـ للتعريف.
٦ ـ آية من سورة العلق (معكوسة).
٧ ـ عشرة بالأجنبية.
٨ ـ من سور العزائم ـ من سور القرآن ـ ثلثا قعر.
٩ ـ متشابهة ـ ابتهال إلى الله (معكوسة) ـ متشابهان.
١٠ ـ كتب وخط ـ خوف ـ حرف جر.
١١ ـ مشى (مبعثرة) ـ ثلثا أسس ـ رجل بالأجنبية ـ أداة استفسار.
١٢ ـ متشابهان ـ ثلثا منة ـ الموجود على الأرض عند الفجر (معكوسة) ـ حرف عطف.
١٣ ـ متشابهان ـ أعظم الشهداء.
١٤ ـ قرر ووثق ـ من أخوات إن (معكوسة) ـ متشابهان.
١٥ ـ الابتعاد عن محارم الله ـ برر (مبعثرة) ـ نشاط ـ ثلثا وجل.
١٦ ـ قفز على الشيء ـ نصف ايجابي ـ سحب ـ ثلثا أين.
١٧ ـ ثلثا درع ـ ضد اشترى ـ شرع.

حل الأحجية

أجوبة مفردات نهج البلاغة

الاجابات الصحيحة

١ ـ يخصف: يخرز ويصلح.
٢ ـ ساق: دلهم الطريق بالترغيب والترهيب.
٣ ـ بوّأهم: أحلّهم.
٤ ـ محلتهم: منزلتهم ومرتبتهم.
٥ ـ منجاتهم: موضع نجاتهم.
٦ ـ قناتهم: قوتهم وسلطتهم.
٧ ـ صفاتهم: الصفاة: صخر أملس ينزلق.
٨ ـ ساقتها: ج سائق من يسوق.
٩ ـ حذافيرها: أسرها.
١٠ ـ أنقبن ـ أبقرن: أشق.

بين يديك إلهي

إلهي... عندما تخطفني مخالب الدنيا من أحضان هدوء نفسي وسكينتها وترميني في حلبة ضوضائها، أفتّش على غير هدى عن طريق يدلني إلى سعادة غير آنية تؤنس حياة روحي، لا أجد إلا مفارق ومتاهات في طرق هاوية مؤدية إلى الهلاك فأشعر أنني لا أريد أن أدق إلا على أبواب رحمتك لأنها نجاة لي...

يا إلهي... كلما أخذتني رياح الغفلة في رحلاتها الخاطفة ورمت بي في بحورها الهائجة، وجدت نفسي أتخبط في دوامتها وأبحث من غير جدوى في أمواجها العنيفة وبين صخورها المتحجرة على مكان يحميني دفؤه من صقيع إنسياب إلى جسمي وروحي، وراح ينتزع مني حرارة الحياة التي تسعى إليها نفسي في حقيقتها الخالدة، فأعلم أنه ليس لي ملجأ ألوذ به إلا أنت وأنه ليس لي إلا أن أعود إليك لأن السعادة لا توجد إلا بين يديك...

ايقا علوية

آخر الكلام